الشمال
ACHAMAL 2000

يومية جهوية وطنية تصدر مؤقتاً كل أسبوع

البريد الإلكتروني : info@achamal.ma | الموقع الإلكتروني : www.achamal.ma

المدير المسؤول : عبد الحق بخات. الهاتف : 05.39.94.30.08. الفاكس : 05.39.94.57.09

العدد 1099 . الثمن 4 دراهم . السبت 10 شوال 1442 / 22 ماي 2021

- مرشحو أنابيب..!! 2
- سلام لأرض السلام 4
- مع الدكتور علي البوجديدي 8
- دور الإعلام في مقاربة جائحة كورونا.. 13
- مع الأستاذ مصطفى حجاج 16
- المنظمة المغربية لحقوق الإنسان تدين جرائم إسرائيل 18
- شذرات من التراث العلمي والحضاري لبطيوة 20
- عودة مفقود اختفى منذ عقود 7

المغرب قوة أخلاقية ومادية داعمة للشعب الفلسطيني

كلمة الشمال

منذ ما يزيد عن سبعة عقود وإسرائيل تخرق اتفاقيات.. وتسفِّه مواثيق.. وتحقِّر قرارات.. وتتنكَّر لمبادرات.. بدهاء ماكر وغلو مقيت وعنصرية متوحشة..

الضميرالحقوقي في أرجاء الكون لا يمكنه أن يكون محايدا إزاء عمليات التنكيل بالفلسطينيين الذين يتعرضون لتقتيل أطفالهم وشيوخهم ونسائهم وهدم منازلهم..

إسرائيل كيان متغطرس.. ومما ساعدها على ذلك أشكال حياد..وأنماط تواطؤات وخيانات.. ورفعا لكل التباس أو تأويل نذكِّر أن بلادنا :

- قوة أخلاقية ومادية للشعب الفلسطيني؛ مما هو مؤكد في التاريخ القديم والحديث والمعاصر والراهن..
- ملتزمة بميثاق الدفاع عن القضية الفلسطينية العادلة..
- منخرطة في كل مبادرة هادفة لإقرار سلام عادل..
- مدعمة لحلّ قائم على العيش في أمن وسلام..

لكن الأذرع الصهيونية الممتدة متمادية في سلب حق الشعب الفلسطيني بسرقة أرضه وتشريد مواطنيه.. وإنها لثورة حتى النصر.

قضايا في الصحافة الوطنية

تواكب جريدة الشمال ما تنشره الصحافة الوطنية وتعمل على انتقاء مواضيع وأخبار أكثر إثارة وإفادة للقارئ بجهة طنجة ـ تطوان ـ الحسيمة

أولويات لمواجهة الجائحة

• ألزمت جائحة كوفيد 19 المسؤولين في بلادنا على انتهاج سياسات تدبيرية جديدة لمواجهة تحديات غير مسبوقة ومتجددة..
حدد مسؤولو القطاع الصحي جملة أولويات:
ـ رفع حجم ميزانية القطاع الصحي.
ـ استحداث مراكز استشفائية جامعية جديدة .
ـ احداث مناصب ورفع الموارد البشرية لتغطية الحاجيات وتحسين الخدمات في إطار الرعاية الاجتماعية.
ـ توسيع التغطية الصحية وتعميم التأمين الاجباري.
ـ الاستثمار في التصنيع الطبي.
ـ تعزيز الشراكة وتوسيعها بين القطاعين العمومي والشراكة الإقليمية الجهوية والدولية.

مرشحو أنابيب..!!

• تقترب مواقيت الاستحقاقات الانتخابية فيلاحظ المواطن المهتم..
ـ بؤسا فكريا في الخطاب السياسي المتداول من طرف قيادات حزبية..
ـ اتسام المعجم السياسي المستعمل بحمولات اتهامية بالفشل والفساد والاحتكار..
ـ التلويح بشعارات تبرئة الذمم وإلقاء التبعات في كل ما حصل ويحصل على الآخر.
ـ امتطاء بلاغة الرياء للجهات العليا واستدرار عطف الناخبين.
ـ بـروز ظاهرة عطف تجاري ملفوف في عمل إحساني ظرفي لا يسمن ولا يغني..
ـ سريان منظومات دجل وكذب وتبرير عمليات سير وجولان وترحال.
ـ منح تزكيات من خـارج أرحـام حزبية حد أن المواطن المهتم / المغتم أضحى مواجها لـ «مرشحي أنابيب».

بلادة سياسية

• في ظرفية ارتفاع وتائر الحراك الشعبي بالجزائر أصـدر «الرئيس تبون» تعليمات مختومة مستعجلة قاضية بإيقاف كل تعاون مع شركات مغربية عاملة بالجزائر وتحميلها مسؤولية تقويض المصالح الاقتصادية والاستراتيجية للجزائر..
بهذه الصيغة وبغيرها يتبنى «تبون» لغة أسياده العسكر، متناسيا أنه لم يعد صالحا لهم..

قطرات

• محمد إمغران

ثقافة التبرع بالدم متى ستتنفس الصعداء ؟

من حين لآخر يبرزالحديث عن التبرع بالدم، هذه المادة الثمينة جدا لاستمرارالجسم البشري في أداء وظائفه كاملة.وبمعنى آخر، لولا الدم وخاصة الصحي والسليم منه لما انتعش الجسم البشري ولما عانق الحياة في أمن وسلام. وبالرغم من قيمة هذه المادة الحيوية، فإن أمورها ليست على ما يرام ولاسيما بمدينة في حجم طنجة التي تكبر كل يوم وتمتلئ بالبشر، القادمين من كل حدب وصوب.ذلك أنه كلما أثير الحديث عن الدم إلا وذكرمعه مركزتحاقن الدم بطنجة أوما يعرف ب: «نقطة الحليب»، هذه التسمية الغريبة.

وبالمناسبة، فالمركز المذكور بات لايغطي حاجيات المواطنين والمرضى، بالشكل المطلوب، في«طنجة الكبرى»، سواء على مستوى بنايته الضيقة وطاقته الاستيعابية المحدودة أو على مستوى موارده البشرية التي تعرف الخصاص، مما يؤثر على المداومة المفترضة والعمل المتواصل للمركز، فضلا عن بعض العقليات الإدارية به التي تحتكم إلى «المزاج» في تعاملها وخاصة عندما يتعلق الأمربالمواطنين الذين ينظمون حملات للتبرع بالدم، بهدف إنقاذ حياة قريب لهم في حالة مستعجلة، فلا يجدون آذانا صاغية ولاخدمات إيجابية بهذا المركزالذي يبدو أنه لايتجاوب في مثل هذه الظروف والمواقف مع رغبات وتوسلات مرتفقيه.أكثر من هذا، حتى أولئك المتطوعين والمتبرعين بدمائهم لوجه الله ـ وليس بالضرورة أن يتبرعوا لفائدة أقاربهم ـ يلامسون عدم التجاوب الإيجابي معهم بالمركز ذاتـه، بغض النظر عن صبرهم على كل ما له علاقة بالانتظار والملل والرتابة القاتلة.

هـكـذا، فـإن هـذه الأمـــور إذا ما استفحلت، فإن التبرع بالدم من طرف المواطنين سوف يعرف تراجعا أكبر، مما سيعقد الأمورأكثر فأكثر، بخصوص هذه المادة الحيوية التي يلاحظ ارتفاع عدد المتبرعين بها في كثيرمن المناسبات، غيرأنهم عندما يكونون في حاجة إلى هذه المادة، يضطرون إلى البدء من الصفر، بطرق الأبواب والقيام بالحملات، لإنقاذ حياة شخص في خطر، أجره عند الله...

وعـلـى ذكـر الـــدم، فـلابـد من استحضاردم غـزة الـذي ينزف بكثرة، هذه الأيام، بل وتسقط أرواح شهدائها تباعا، بينما العرب والمسلمون من مواقع مسؤولياتهم، يبقون متخاذلين كعادتهم..ولهذا فصاحب هذه القطرات حزين اليوم...حزين على نزيف دماء غزة..دماء إخواننا بفلسطين..حزين والله على تخاذل العرب والمسلمين..

الشمال ACHAMAL 2000
يومية جهوية وطنية تصدر مؤقتا كل أسبوع
الموقع الإلكتروني :
www.achamal.com
تصدر عن مطبعة جريدة طنجة

المدير المسؤول :
عبد الحق بخات
رئيس التحرير :
عبد اللطيف شهبون
سكرتير التحرير :
محمد وطاش

هيئة التحرير :
أسامة الزكاري
زبيدة الورياغلي
محمد إمغران
رضوان احدادو
هدى المجاطي
عبد الحي مفتاح

التصفيف والإخراج :
جريدة الشمال
عنوان التحرير والمراسلات والتسويق والإشهار :
7 مكرر، زنقة عمر بن عبد العزيز
- طنجة -

الإدارة والإشهار والعلاقات العامة :
محمد طارق بخات
الهاتف :
05.39.94.30.08
06.22.45.30.67
الفاكس : 05.39.94.57.09
البريد الإلكتروني :
info@achamal.com
achamal2000@gmail.com

سحب من هذا العدد :
6 آلاف نسخة
التوزيع:
سبريس Sapress
الإيداع القانوني : 99/10
ر.د.م.ك:
I.S.S.N : 1114-1832

دردشة

التوقيت الجديد بين الرفض والتأييد

حين نتحدث عن التوقيت الجديد، ويحاول البعض أن يُعدّد محاسنه ومزاياه، نجد بيننا من يستنكر هذا التوقيت، ويُصر على عدم تغيير ساعته إصراراً.

عُذره أو مُبرره، أنه ارتبط ارتباطا وثيقا بمواقيت الصلاة، وربط بها – أو موازاة معها – وجَباته وواجباته.

فهو يستيقظ قبل صلاة الصبح أو بعدها بقليل، ويتناول غَداءه عقب صلاة الظهر، ويجلس حول مائدة العَشاء، عقب صلاة العِشاء.

والساعة التي يُوقّت بها أوقاته، هي الساعة العربية، التي كانت تلتزم بها حصص أوقات الصلاة. والفرق بينها وبين ساعة جرينيتش يتراوح حسب فصول السنة بين 35 دقيقة و5 دقائق.

شأنه في هذا شأن الآباء والأجداد، فقد كانوا إذا ضربوا لك موعدا، فإنهم يضبطونه بالصلوات الخمس، فيحددون لك أو معك اللقاء قبل صلاة الظهر، أو عقب صلاة العصر، أو قبيل صلاة المغرب، وقد يحددونه بفترة ما بين العشاءين.

وإذا دعَوك لعقد قران مثلا، فإن وقته المعلوم يكون بعد العصر، وإذا دعوك لحفل زواج، فإن أوانه يحل بعد صلاة المغرب مباشرة، وإذا كُنتَ من خاصَّة الخاصة، ومن المقرَّبين لصاحب الحفل، فقد تُدعى لطعام العَشاء، بعد أداء فريضة العِشاء.

والأمور بهذه الكيفية، كانت مضبوطة ضبطا تاما، فلا يتخلَّف متخلّف إلا لعذر قاهر، ولا يتباطأ متباطئ إلا لظرف طارئ.

عُقود القران كانت لها أوقاتها المحددة التي لا تتجاوز في الأغلب الغالب، أذان المغرب، وحفلات الزواج كانت لها مواعيدها التي تنطلق بعد مغيب الشمس، وأعداد المدعوين لم تكن بالشكل الذي يُحْرج الداعين. وما يُقدَّم في هذه المناسبات، كان في حدود المعقول والمتعارَف عليه في تطوان آنذاك.

أين منا هذا الضبط والربط؟ بل أين منا هذا التنظيم المُحكَم الذي كان يطبع جل مناسباتنا؟

وحتى لا تأخذني الجلالة - كما يقال - وأخرج عن الموضوع، أذكر أن والدي رحمة اللّه عليه، كان إذا حل التوقيت الصيفي، وَحَرَّكْنَا عقارب الساعة لمسافة ستين دقيقة، يُرتَجُّ عليه، ويجد نفسه موزّعا بين ثلاث ساعات: توقيت حصص الصلاة، وكان حينذاك توقيتا عربيا صرفا، تحرص المساجد على ضبط ساعاتها وفقه، والتوقيت الإداري، والتوقيت الصيفي، فإذا سألنا عن الساعة، فإننا كنا نضطر إلى وضْعه في صورها الثلاث، ونُفصّل القول في ذلك تفصيلا دقيقا، حتى يستوعبها السيد الوالد.

حقيقة أنه كان لا يؤمن إلا بأصوات المؤذنين التي تنساب إلى الآذان عذبة ندية، تدعو الناس إلى بيوت اللّه لأداء الصلاة، فهذه الأصوات العذبة الندية، هي التي كانت تحدد له المواقيت وتضبطها، وتربطه بالصلوات الخمس، لكنه ربما من باب مداعبتنا أو تعجيزنا، أو ربما لقياس المسافات الزمنية بين الساعات الثلاث، كان يردد سؤاله بين الحين والحين.

ألا رحمه اللّه، ورحم الذين سبقونا بالإيمان، ورحم أيام زمان.

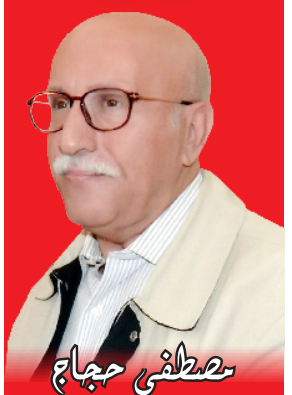
مصطفى حجاج

ضمير فلسطين..

• عبد اللطيف شهبون
abdelchahboun@hotmail.com

جل مدن المغرب عرفت وتعرف خروجا حاشدا للتضامن مع الشعب الفلسطيني والتنديد بأعمال الإرهاب الصهيوني..

الوقفات التضامنية التي دعت إليها الجبهة المغربية لدعم فلسطين تميزت بكثافة عددية لافتة نددت بـ :

. مؤامرة الصمت الدولي أمام جرائم المحتل الصهيوني..

. تعثر مجلس الأمن للتنديد بالممارسات الصهيونية من ترويع وتشريد وتقتيل ونهب واغتصاب..

حصيلة شهداء فلسطين المحتلة في ارتفاع مطّرد في القدس الشريف وفي غزة وفي مجموع مدن الضفة الغربية..

قدم المغرب ويقدم مثالا حيا لنصرة القضية الفلسطينية العادلة، وهي نصرة مؤصلة في تاريخه، ممتدة في راهنه.

من منا لا يتذكر البطلين الشهيدين عبدالرحمن أمزغار ابن مدينة أصيلة والحسين الطنجاوي ابن مدينة تطوان، اللذين قدما أروع مثال لهذه النصرة المقدسة استشهادا في سبيل حق مقدس..

يتابع العالم ما يحدث من جرائم تغول الصهيونية المقيتة في أرض سليبة هي أرض فلسطين مسرى سيد الخلق أجمعين..

مازال المغرب نبع كرم استشهاد وتضحية وفداء.. والمبادرة الملكية عنوان كريم لمناصرة أخلاقية ومادية لقيت إشادة واسعة من طرف ممثلي الشعب الفلسطيني في بلادنا وخارجها، وإشادة المجموعة العربية بمنظمة الأمم المتحدة لما تقوم به لجنة القدس برئاسة جلالة الملك محمد السادس لحماية الأماكن المقدسة في فلسطين المحتلة..

يتأكد الصهاينة أن لا مستقبل لهم إلا بإرجاع الحق لأصحابه الشرعيين..

أما أخبار العرب، فيُقدمها لنا صوت شاعر مغربي أصيل الأستاذ النقيب عبد الإله كنون:

ماذا لو أن الريح اقتلعت أسلاك الهاتف والبرق
وانقطعت عنا أخبار الشّرق
«هل كنتَ ستعرف مثلي أخبارَ القدس الشّرقية؟
أو كنتَ ستسمعُ فيروز تُصلّي وتدقّ على الأبواب؟
هل كنتَ ستعرفُ أن العسكرَ عاثوا في أحلام الأطفالْ؟
واجْتَثُّوا من تحت وسائدهم أطياف الأفراح الورديّه؟
هل كُنتَ ستسمعُ نشرات الأخبار اليوميه؟ أو كنتَ ستقرأ في صفحات النّعي عناوين القتلى ورثاءات الإخوانْ؟
هل كنتَ ستعرف أن الشهداء يُسجّونَ بلا أكفانْ؟!
ها نحنُ عرَفْنَا وسمعنَا وغضِبْنَا..
أفردنا رايات الثأر المطويّه
وأقمْنا صلوات الغائب في الساحات الخلفيه
وشربْنا قهوة مأتمنا،
غطّينا عُـرْيَ فجيعتنا بقُصاصات التنديد الرسميه!»

سلام لأرض السلام

عبد الحي مفتاح

تتقاطر الرسائل على الهاتف من أفراد ومجموعات، إنها صور من القدس، صور لمقاومة الاجتثاث الجهنمي المدعوم بالخرافات المختلقة والقانون المكيف، صور لبطولات الإصرار على البقاء، على حماية الذاكرة، على تحصين حكايات الأجداد وأهازيجهم من الاقتلاع..

بين انتفاضة وانتفاضة، بين حصار وحصار، بين عدوان وعدوان..تجري مساعي للتهدئة، لوقف إطلاق النار..يراودنا حلم السلام، يكبر فينا أمل صحوة الضمير الإنساني..

بين انتفاضة وانتفاضة، بين وبين..توغل الخديعة في حلمنا، تغتال المؤامرة الضمير الإنساني، ما بين فجيعة وفجيعة زمن للمناورة، وقت للمصادرة، التواءات أفعى للقهر، تشييد حثيث للفطر، حقد على شجرة الزيتون المباركة..

حتى حل الدولتين وما فيه من خلاف، والذي بذل من أجله الشهيد أبوعمار، رحمه الله، ماء وجهه، ضاع في دهاليز المكر على الزمن، مع مقامرات ربح الوقت المنذور للاستنزاف، فيحير العقلاء، يضيع عقلهم، يصابون بجنون الشماتة وظلام اليأس، وتقرح الجراح..، فطبع الغاصب يغلب تطبعه كما يصيح ردا الغاضبون.

المؤامرة/الوعد، اغتصاب الأرض، النكبة، مذابح، تهجير، احتلال، تضييق، تدمير، توسع، أبارتايد، حروب، قرارات دولية، اتفاقات سلام، تطبيع.. ولا سلام.. يزيد الظالم في غيه، فيختار الشعب الأعزل المحاصر المقاومة قدرا، يقدم دروسا في التضحيات والاستشهاد..: إنا هنا باقون، على هذه الأرض ما يستحق الحياة..

نار، دخان، دمار، قصف، تفجيرات، صواريخ، طائرات..ضحايا، جرحى، وثكلى بالمئات، مآسي تشبه أخرى، لا سلام مقابل الأرض، لا اعتراف بالحق لأصحاب الحق..فقط نار، دخان، دمار.. تهدئة..لا سلام، لا حق.. هل مات الضمير الإنساني؟، هل مات الحق؟؛ هل حق الشعب الفلسطيني ليس حقا في الأعراف والمواثيق والعهود والديباجات..؟ !.

بوركت يا شعب الجبارين، بورك صبر شجرة الزيتون الأيوبي، بورك شهداؤك فلسطين، أطفالك وأمهاتك، شيوخك وشبابك، نساؤك ورجالك، بورك حجرك وترابك، بوركت عقولك وسواعدك..، بوركت كل الضمائر الحية المناصرة لحقك من جميع الأعراق والديانات..، شرقا وغربا..، في كل العالم.

سلام سلام.. لبلاد السلام، ولتسقط أقنعة أعداء السلام في أرض السلام.

بوركت يا شعب الجبارين، بورك صبر شجرة الزيتون الأيوبي، بورك شهداؤك فلسطين، أطفالك وأمهاتك، شيوخك وشبابك، نساؤك ورجالك، بورك حجرك وترابك، بوركت عقولك وسواعدك..، بوركت كل الضمائر الحية المناصرة لحقك من جميع الأعراق والديانات..، شرقا وغربا..، في كل العالم.

ذكرى مرور 69 سنة على تدشين سينما المنصور بتطوان

الزبير بن الأمين

كان حفل تدشين قاعة سينما المنصور يوم الجمعة 23 ماي 1952، في الساعة الثامنة والنصف مساء، حسب ما نشرته جريدة «الأمة» و«يومية إفريقيا». مولود فني جديد ينضاف إلى قائمة المسارح والقاعات السينمائية التي بُنيت بتطوان خلال القرن الماضي، والتي جمع بعضها - عند افتتاحها - بين تقديم العروض المسرحية والسينمائية والاستعراضية المختلفة، واختص بعضها الآخر بتقديم الفرجة السينمائية وحدها. وكان عددها وقتئذ ست قاعات:

- مسرح سينما «الملكة فيكتوريا» أو «المسرح الوطني» (ناسيونال)، أو مسرح المصلى كما يطلق عليه العموم، أو مسرح لونيطا نسبة لموقعه، أو «مسرح البالي» لقِدَمِهِ كما جاء في رواية باريو مالقة للروائي المرحوم محمد أنقار.
- مسرح سينما إسبانيول.
- مسرح سينما مونومنطال.
- قاعة سينما فيكتوريا (وهي غير قاعة مسرح سينما «الملكة فيكتوريا»).
- قاعة سينما أبنيدا.
- قاعة ميسيون الكاثوليكية.

وبإضافة قاعة «المنصور» الخاصة بالعروض السينمائية العربية أصبح العدد الكامل سبع قاعات مجهزة بكل ما يستلزم وتتطلبه القاعات الفنية المُقَدِمة للفرجة السينمائية أو فن المسرح أو فن الموسيقى والغناء...

أمام هذه الفضاءات الجميلة المغلقة التي توفرت عليها مدينة تطوان خلال عهد الحماية، نشأت بجانبها فضاءات مفتوحة تشتغل موسميا، خاصة في فصل الصيف، كفضاء سينما «باهيا Bahia» الصيفي الواقع بساحة الفدان الجنوبية المطلة على مسرح إسبانيول، الجامع للعروض السينمائية، المتخصص في تنظيم لقاءات رياضة الملاكمة والمصارعة وحفلات السيرك، وفضاء مرحبا «Marhaba»، وفضاء طيرازا «Terraza». وأول هذه الفضاءات ظهر سنة 1919 بتطوان تحت اسم «سينما بارك Park» عارضا أشرطة سينمائية صامتة إلى حدود عام 1923، حيث سيتم تشييد بناية كبيرة فاخرة على بقعته الترابية، حاملة اسم «مسرح سينما إسبانيول» المعلمة الفنية الكبرى التي لازالت قائمة إلى الآن رغم توالي المحن التي مرت بها في الأعوام الأخيرة. وبعد سنتين من الآن أي في 2023 ستحتفل بذكراها المئوية. نتمنى من المسؤولين في الجهة والجماعة الحضرية والعمالة ووزارة الثقافة القيام بتنظيم احتفال كبير يليق بهذا الحدث، بمشاركة الجمعيات الفنية والمؤسسات الثقافية الرسمية المغربية والإسبانية المتقاسِمة لذاكرة هذا الفضاء الفني الزاخر.

انطلق بناء قاعة المنصور في موقع استراتيجي، قريب جدا من «باب العقلة»، خارج أسوار المدينة العتيقة، ليتمكن الجمهور سواء القاطن داخلها أو خارجها ولوج القاعة الجديدة بسهولة، خصوصا وأن في بداية الخمسينيات صار العمران بهذه الناحية يعرف امتدادا وتوسعا على حساب المنطقة الخضراء، حيث تم تشييد عدد من الدور الفاخرة، وعدد من المدارس التعليمية...

وفي هذا الصدد، يصف الأستاذ الناقد إبراهيم الخطيب شكل بناء المنصور، محددا موقعه بدقة، في مقال له بعنوان «سينما المنصور ذكريات هاو للسينما»، نُشِر بجريدة الأخبار، عدد 678 بتاريخ الخميس 29 يناير 2015 قائلا:

«يتعلق الأمر بمعمار محدودب، نحيل، تحاذي مؤخرته مارستان سيدي فرج، فيما يقابل واجهته التي كتب عليها بأحرف حمراء بارزة اسم القاعة، مبنى المدرسة الأهلية، لا يفصل بينها إلا شارع ينحدر من باب العقلة [الذي كان يطلق عليه في البداية شارع المنصور ثم صار اليوم شارع المفضل أفيلال] وقد اصطفت في جانب منه منازل آل اللبادي، والفقاي، والموفق، وبن عبود، والطريس، متوارية خلف أسوار تبدو فوقها ذؤابات الأشجار التي تزين حدائقها، وفي الجانب الآخر مدرسة الصنائع، والمدرسة التقنية، ومجموعة مدارس مولاي إسماعيل».

شاءت الظروف أن يصير البناء على هذا الشكل المحدودب، المستطيل طولا، والقصير عرضا، رغم ما بذله رب المقاولة من محاولات لإقناع جاره المحاذي لمشروعه من آل اللبادي شراء جزء من أرضه لإضافته إلى حجم البناية الفنية أملا في أن تصبح أكثر اتساعا. لم تنجح مساعي صاحب المشروع المتكررة، ليضطر في النهاية إلى بناء قاعته التي قامت على الشكل المذكور رغم صغر حجمها.

كان صاحب المشروع أحد أعيان مدينة تطوان الوجيه الثري محمد عبد الله زوزيو، يُعتبر من أوائل المؤسسين لشركة التعاون الصناعية للكهرباء بتطوان سنة 1928. رجل ذو خبرة عميقة في التدبير الاقتصادي والمالي. ففي سنة 1935 تم اختياره ديموقراطيا عبر صناديق التصويت مع ثلة من الوجوه التطوانية (وهم قاسم الهراس، الحاج عبد السلام حجاج، الحاج عبد السلام الفاسي، محمد بن أحمد بن عبود، محمد بن عبد الوهاب لوقش، وعبد السلام أجزول) لتسيير المجلس الإداري لشركة التعاون الصناعية المغربية للكهرباء ذات النسبة الكبرى من المساهمين المغاربة، والدفاع عن حقوقهم وتمثيل مجلسها خير تمثيل.

وفي بداية الخمسينيات يقتحم محمد عبد الله زوزيو، كأول مغربي مسلم، مغامرة الاستثمار في المقاولة السينمائية التي كان فيما مضى لا يُقدِمُ عليها إلا المقاولون الإسبان والمغاربة الإسرائيليون، واتخذت مقاولته صفة شركة مغربية صرفة ذات أسهم متعددة، كان له النصيب الأوفر فيها، يليه صهره الوجيه أحمد غيلان.

ولما انتهى البناء، اختار محمد عبد الله زوزيو معظم العاملين من أسرته سواء المساهمين في شركته أو غيرهم لتسيير مشروعه الفني. فكان في يد صهره أحمد غيلان الحسابات، وتكلف شقيقه سلام زوزيو ببيع تذاكر السينما وحجزها للمتفرجين عبر الهاتف الذي اشتهر به «المنصور» (4126)، وأحمد زوزيو بالمراقبة. واهتمت الصحف الوطنية التطوانية بعملية إشهار أفلام المنصور العربية على صفحاتها كالأمة، والريف، والشهاب، والنهار، كما اهتمت المجلات كالأنيس والأنوار والحديقة... بالجانب النقدي والانطباعي والمتابعة الفنية للأفلام المصرية.

وخلال يوم حفل التدشين الرسمي حضرت شخصيات من الحكومة الخليفية وإدارة الحماية الإسبانية، يتقدمهم الحاجب السيد عبد الواحد بريشة، نيابة عن الخليفة الأمير مولاي الحسن بن المهدي، كما حضر وزير الفلاحة والأحباس والمالية، وباشا المدينة وقتئذ السيد اليزيد بن صالح، وكذا مندوب التربية والثقافة السيد «Garcia Figueras»، ورئيس الديوان الدبلوماسي التابع للمقيمية العامة، ورئيس المحاكم والتوثيق، وعدد غفير من المدعوين والمدعوات من أهالي تطوان. وقد

يظهر في الصورة صاحب المشروع المرحوم محمد عبد الله زيوزيو بالجلباب الأسود وشقيقة المرحوم سلام زيوزيو بالجلباب الأبيض، يتوسطهما السيد علال القرواني ابن أختهما حفظه الله

عزفت بعض الفرق الموسيقية النشيد الخليفي احتفاء بهذه المناسبة.

وعند بداية الافتتاح قُدِّمَ للجمهور الغفير شريط مصور من إنتاج شركة «Nodo» الإسبانية للأخبار، يدور موضوعه حول حفل زواج الخليفة، مولاي الحسن بن المهدي بالأميرة للافاطمة الزهراء كريمة السلطان مولاي عبد العزيز الذي أقيم بتاريخ 26 ماي 1949، وامتد تقريبا أسبوعين، الذي يعد من الاحتفالات الكبرى التاريخية التي ازدانت بها مدينة تطوان.

بعد ذلك عُرض فيلم مصري يحمل عنوان (صاحبة الملاليم) بطولة إسماعيل يس. وهو فيلم أنتجته شركة محمد فوزي الذي شارك في بطولته متقاسِما النجاح فيه كل من النجمتين اللامعتين: كاميليا وشادية.

ويعتبر هذا الفيلم أول شريط عرضته قاعة سينما المنصور لأول جمهورها المتعطش لمثل هذه الإنتاجات الفنية الناطقة باللغة العربية الفصحى أو باللهجة المصرية.

وقد أثنت جريدة «الأمة» على صاحب المشروع مهنئة إياه على نجاحه وتوفيقه بقولها: «ونحن إذ نزف هذه البشرى للجمهور التطواني الكريم، نقدم تهانينا للاقتصادي المغربي المقتدر صاحب السينما، متمنين له النجاح والتوفيق راجين أن يكون قدوة لغيره في مثل هذه الميادين الحيوية المفيدة».

وكانت من مبادرات مالك القاعة السينمائية اللطيفة، والتفاتاته الجميلة عند افتتاح «المنصور»، إعداد حفلتين مسائيتين خاصتين، استدعى لهما سائر طالبات المدارس الحرة بتطوان لمشاهدة فيلم «صاحبة الملاليم» مجانا، وقد شكرت أيضا جريدة الأمة هذا الصنيع قائلة: «وإنا لنقدر لصاحب قاعتنا الجديدة هذه الروح التشجيعية التي يشمل بها كثيرا من مؤسساتنا المغربية».

وبعد فيلم «صاحبة الملاليم» توالى عرض الأفلام المصرية على شاشة المنصور منذ افتتاحه يوم الجمعة 23 ماي 1952، منها: «فتح مصر» وقد عُرض هذا الفيلم التاريخي تلبية لرغبة بعض المواطنين الذين لم يتمكنوا من مشاهدته في أسبوع عيد الفطر. وفيلم «شادية الوادي»، و«عروس البحر»، و«حياة حائرة»، و«الشرف غالي»، و«بيت الأشباح»، و«بنت الشيخ»، و«سيدة القطار» ...ثم «ظهور الإسلام» و«الوسادة الخالية»...

إذا كانت قاعة سينما حي الباريو مالقة Barrio Málaga المنجزة من قِبل أحد رجال الأعمال المغاربة الإسرائيليين التطوانيين يوم 22 ماي 1948، قد أطلق عليها اسم فيكتوريتا «Victoria» (النصر) تخليدا لذكرى تأسيس دولة إسرائيل في 14 ماي 1948، فإن أهالي تطوان وفيهم رجال الحركة الوطنية ومعهم صاحب المشروع، آثروا تسمية قاعتهم «بالمنصور»، نصرة للشعب الفلسطيني. مما يدل على تعاطفهم الحميم مع إخوانهم بالمشرق العربي والتعبير عن ارتباطهم به.

وتجدر الإشارة إلى أن قاعة المنصور لم تكن هي الأولى التي قدمت أفلاما عربية بهذه الحاضرة، بل سبقتها قاعة سينما فيكتوريا بأفلام نذكر منها:

- فيلم «ليلى الأميرة»، وهو شريط غنائي بمشاركة المغنية كوكا، والممثل يحيى شاهين، عُرض بتاريخ الجمعة 27 يناير 1950.
- وشريط «مصنع الزوجات»، فيلم كوميدي عرض يوم الأربعاء 8 فبراير 1950.
- و«أمير الأحلام» بطولة نور الهدى، ومحسن سرحان، بتاريخ الأربعاء 8 ماي 1950...

وكذلك كانت شاشة مسرح سينما مونومنطال مهتمة بعرض أفلام عربية للجمهور التطواني منها:

- «كذبة في كذبة»، تمثيل: أنور وجدي، أمينة شاكر، حسن فائق، بتاريخ الخميس 16 فبراير 1950.
- وشريط «المظاهر»، بطولة يحيى شاهين، فؤاد شفيق، بتاريخ الخميس 9 فبراير 1950.
- وفيلم «شارع محمد علي»، بطولة عبد الغني سعيد، وحورية محمد، بتاريخ 10 مارس 1950...

وكلما تعمقنا في التنقيب عن الأفلام المصرية الأولى المعروضة بتطوان سنجد قاعات أخرى كان لها السبق أيضا مثل مسرح سينما المصلى، وقاعة سينما الريف بمرتيل التي دشنت عام 1944. مما يعطي دلالة على اهتمام الجمهور التطواني بالأفلام العربية وخاصة العاطفية والاجتماعية والدينية والتاريخية والتربوية... وتشوقه لرؤيتها من جهة، وتنافس القاعات وتسابقها من جهة أخرى على جلب وجذب أكبر عدد منه بصفتهم يشكلون النسبة العظمى من ساكنة تطوان.

لقد لَقِيَت الأسر التطوانية المحافظة ارتياحها الكامل وسعادتها المطلقة وهي ترتاد هذا الفضاء العفيف، واستمتعت بفرجاته المختلفة في فترة لم يكن متاحا للمتفرج جهاز التلفزيون، ولا الإنترنيت ولا الهاتف النقال... وحتى المذياع لم يتوفر سوى للأسر الميسورة آنذاك.

يتحدث الأستاذ إبراهيم الخطيب أيضا عن الجمهور التطواني وطقوسه الاحتفالية في هذه القاعة، فيقول في مقاله السابق: «كانوا يفضلون الدخول إلى الممتاز، حيث هناك ينفردون كما لو كانوا في ناد خاص أو عرس عائلي، إذ كان بعضهم يعرف بعضا نساء ورجالا وأطفالا، لذلك كانت أصواتهم تتعالى وهم يتبادلون التحايا والأخبار، ولا يكفون عن الحديث إلا عندما تنطفئ الأنوار».

لقد وفرت هذه الأفلام لقيمة تمثيل نجومها المصريين، وتقمصهم الفائق لشخصيات الروايات المختلفة، وإتقان أدوار بطولتهم بامتياز، تجاوبا عميقا مع الجمهور التطواني ذي الطبائع الرقيقة والميول العاطفية الكريمة، فكلما تم انتهاء العرض السينمائي، كنتَ ترى معظم الوجوه وهي تودع القاعة متأثرة بما شاهدته، مُبدية الفرح الشديد والانشراح الواسع، أو ذارفة عيونُها عَبَرات الأسى والتأثر العميق، لاسيما إذا كان الفيلم المُشاهَد عاطفيا دراميا ونهايته غير سعيدة.

لم تتهاو بناية سينما المنصور كليا، كما حصل لجل القاعات السينمائية بمدن المغرب، لكنها واصلت مسيرتها بصورة مغايرة بعد بيعها، وقام مالكها الجديد بتغييرات وإصلاحات أكثرها داخلية. فتحول الفضاء الصغير القانع باستقبال جمهوره الوفي بالأمس إلى محلات سكنى ومتاجر وإدارات ضيقة، وأتلف ما كان مكتوبا بلون أحمر على بابه «قاعة المنصور»، ولم يبق للأسف الشديد أي أثر يُفصحُ لجيل اليوم وللأجيال القادمة على أنها كانت في الماضي بناية فنية بديعة راقية بجمهورها، مفيدة بأفلامها الاجتماعية والتاريخية والترفيهية... وكافية لساكنة تطوان خلال بداية الخمسينيات.

السنة الدراسية 1939/1938
أساتذة وتلاميذ المعهد الحر، وهم من اليمين : محمد بن محمد الخطيب، محمد بن الأبار، الطيب بنونة، ...، الحاج امحمد بنونة، محمد المودن، عبد الخالق الطريس، التهامي الوزاني، محمد الطنجي، ...، محمد أفيلال، محمد الصنهاجي، محمد الفاسي الحلفاوي، وخلفه سي القاسمي الحارس بالمعهد منذ تأسيسه.

كلمة ذ. محمد بنونة في حلقة ذاكرة الرواد

مسار زعيم الوحدة الأستاذ عبد الخالق الطريس

3/3

وإذا كان قد حدث بعض التعجل في وقت الإعلان عن توحيد الحزبين وقبل أن تتم تفاصيل إبرام ذلك من الناحية الشكلية فذلك راجع إلى كون الأستاذ الحاج أحمد بلا فريج بوصفه الأمين العام لحزب الاستقلال آنذاك قد استعجل الأمر وأبلغ الخبر لبعض مراسلي وكالات الأنباء الذين بدورهم قاموا بإذاعة الخبر وتوزيعه بينما كانت هيئة الحزب بتطوان تقوم بدراسة الشكليات.

علما أنه ما كان معهود عن حزب الإصلاح أنه لا تهمه الغاية من كل عمل وكانت الشكليات عنده أمرا ثانويا فقد اضطر لتأكيد الخبر. وفي تلك الأثناء تم وصول الزعيم الأستاذ علال الفاسي لطنجة فأصدر بلاغا مشتركا عن الحزبين.

وهذا هو البلاغ:

« بعد المذكرات التي جرت في المدة الأخيرة بين اللجنة المركزية لحزب الإصلاح الوطني وبين اللجنة التنفيذية لحزب الاستقلال والتي استعرضت فيها التطورات التي طرأت على سير القضية المغربية اتفق الكل على ضرورة توحيد جهود جميع المواطنين لجعل استقلال المغرب حقيقة واقعة وتوطيد دعائم الوحدة الترابية للبلاد في ظل صاحب الجلالة سيدي محمد الخامس نصره الله، وبناء على ما بين الحزبين من تاريخ مشترك في الكفاح الوطني وبعد استشارة المسؤولين في الحزبين قرر أن يندمجا في بعضهما ويصبحا حزبا واحدا يحمل اسم « حزب الاستقلال».

طنجة يوم الأحد 05 شعبان 1375 الموافق لـ 18 مارس 1956م.»

وبذلك عادت الحركتان اللتان كانتا تعملان تحت اسمين مختلفين، متوحدتين تحت اسم واحد لاستئناف السير حسب برنامجهما الذي كان منذ البداية برنامجا واحدا سواء من ناحية الهدف والغاية أو من ناحية الشكل والوسيلة.

حظي الأستاذ الطريس بالقبول والاحترام والتقدير من طرف النخبة المثقفة والسياسة المغربية والاسبانية، وكذلك من طرف الطبقة الشعبية بمنطقة الشمال بصفة خاصة.

كما كانت له القدرة الهائلة في التفاوض مع سلطات الحماية، وتدبيره للتحولات السياسية التي شهدها النظام السياسي الاسباني مع استغلاله هذه الظروف لما فيه تحقيق المصالح الحيوية ببلادنا في تحقيق التنمية وتوسيع هامش حرية التعبير والممارسة السياسية وإدخال بعض الاصلاحات والحصول على تحقيق بعض المطالب المشروعة للشعب في هذه الربوع.

شخصية الأستاذ عبد الخالق الطريس:

أما الأستاذ عبد الخالق الطريس كشخصية فقد عرف بين رفاق دربه النضالي بدماثة الأخلاق، إذ كان سموحا، عطوفا، متواضعا، كريما، مرحا بشوشا، متسامحا مع الكل، يحب مداعبة الأطفال، وهذا يجرني إلى الحديث عن علاقته بي في صغري أثناء تواجده بمدينة الرباط سنوات قلائل قبل وفاته رحمه الله، حيث كان يتردد على منزلنا للقاء بجدي الأستاذ محمد الخطيب رحمه الله الذي كانت تربطه به علاقة أخوية كبيرة، فكان دائما يجلب لي معه هدايا ولعب، وكان ذلك له وقع كبير في نفسي، فكنت أحس بفرحة عارمة تغمر قلبي لم أنساها قط، كما كان يداعبني ويلاعبني كواحد من أحفاده.

وداخل بيته كان أبا عطوفا، يسمح لهم باتخاذ القرارات بحرية ومسؤولية مع توجيههم دون فرض أي سيطرة عليهم، فكان دائما متفهما لمشاكلهم ومحاولا إرضاءَهم على قدر المستطاع داخل حدود التربية الدينية المستقيمة.

وكان طباخا ماهرا ومتذوقا للعديد من الوصفات، كما كان ولوعا بالفن والفنون خاصة الموسيقى الشرقية، حيث كان يحب أغاني كوكبة الشرق المرحومة أم كلثوم وكان يحفظ

• الأستاذ محمد بنونة

أغانيها عن ظهر قلب ويرددها باستمرار، كما كان يحب الطرب الأندلسي مثله مثل جل أهل تطوان، فكان يقيم ليالي الطرب الأندلسي، في بيته باستمرار، وكان شاعرا يحب الشعر والأدب، ومسرحيا فذا ألف مسرحية «انتصار الحق بالباطل» وكانت له خزانة قيمة وذات أهمية كبيرة تتضمن أكثر من 10 آلاف كتاب متنوع، قدمت هبة للمعهد الحر أثناء حياته.

وفي ديسمبر 1960م أعلن تأسيس جمعية قدماء المعهد الحر، وكان رئيسا لها إلى أن وافته المنية، وبعد وفاته تقلد منصب الرئاسة المرحوم الأستاذ أحمد بنجلون حتى وفاته ثم الأستاذ رضا راغون أطال الله في عمره والذي مازال رئيسا لها إلى الآن.

وأضحت المكتبة مستقلة عن المعهد الحر وتابعة لجمعية قدماء المعهد الحر، كما أصبحت تضم أكثر من 30 ألف كتاب وجرائد ومنشورات وأعداد جريدة العلم على مضي 20 سنة ووثائق صدرت من طرف الخزانة الملكية ووزارة الأوقاف.

وتتكون هذه الجمعية من 3 مكونات:

- المعهد الحر.
- مكتبة الأستاذ عبد الخالق الطريس.
- المدرسة الأهلية للتعليم الأولي.

وتجدر الإشارة إلى أن الدراسة فيها مجانية إلى الآن وذلك في إطار اتفاقية الشراكة مع الأكاديمية الجهوية للتربية والتعليم بتطوان وذلك منذ سنة 2012.

توفي الزعيم الأستاذ عبد الخالق الطريس يوم 26 ماي 1970 بمدينة طنجة ودفن بمقبرة سيدي المنظري بتطوان رحم الله الزعيم الأستاذ عبد الخالق الطريس زعيم الوحدة ورائد الدفاع عن الوحدة الوطنية والترابية مع كل رجالات وطننا الأفذاذ الذين وهبوا حياتهم من أجل أن نعيش جميعا مواطنين أحرار في وطن حر. والسلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته.

الأستاذ الطريس بين جماعة من رفاقه قادة حزب الاستقلال في طنجة 17 مارس 1956

عودة مفقود اختفى منذ عقود :

«دليل الحج والسياحة»

لمؤلفه أحمد بن محمد الهواري (ت1953م)

• محمد وطاش

هذا الكتاب النادرالذي طبعت منه ثلاثمائة نسخة في حلة ورقية راقية بالمطبعة الرسمية بالرباط سنة1935.. كان والدي - رحمه الله - يحتفظ بنسخة منه في صندوق ذخيرة من مخلفات «حرب الرمال» جلبه تذكارا من «حاسي بيضا» إلى مقر سكنانا بقشلة «جانكير»بالدارالبيضاء، وكان يحيطه بعناية خاصة ويتفقده بين الفينة والأخرى.. وكنت - أنا الطفل الفضولي الصغير- أتحين الفرص للاطلاع على مكنون ذلك الكتاب الكبير، وكلما استفردت به، تصفحته وتهجيت حروفه وأمعنت النظر في مجمل صوره..

ظل هذا الكتاب بين أحضان أسرتي في الحفظ والصون، وظل رفيقا لها في حلها وترحالها بين الحواضر، ولما هجرت الأهل والأحباب لطلب العلم بمدينة فاس، حملته معي في وطابي، وزودت به خزانتي، لكن دوام الحال من المحال، فأتيسي في غربتي اختفى في غامض الظروف والأحوال. وبعد عقود جاءتني بشارة من صديقي الحميم، الأستاذ الجليل الدكتورعبد اللطيف شهبون الذي أخبرني ذات عشية من العشر الأواخر من رمضان، أنه قد عثر على هذا الكتاب المفقيد باسم والدي في سوق الغرسة الكبيرة بتطوان.

واحتفاء بهذا العائد المفقود منذ عقود، يطيب لي أن أفرش له بساطا من الورود عبر سلسلة حلقات في رحاب هذا العمود.

في مدينة بور سعيد

أقمنا في بور سعيد بقية اليوم الذي وصلنا فيه، وهو يوم الأربعاء 22 شوال موافق 7 فبراير الماضي[1]، فاسترجعنا فيه من أتعاب السفر ونزلنا مع الرفقاء في نزل موديرن القريب من المرسى حيث أعدّت لنا بيوت طلّبناها بطريق التلغراف على ظهر الباخرة قبل الوصول. وتجولنا بالمدينة فوجدناها مدينة لطيفة جميلة الشوارع والمناظر ساكنة الحركة في بعض جهاتها بصورة تشبه بها مدينة الجديدة، وبالأخص في ساحلها البحري وليس فيها من وسائل النقل إلا العربات والسيارات الصغيرة والكبيرة بخلاف الإسكندرية التي يوجد فيها الطراموای الكهربائي علاوة على غيره، وحارتها القديمة كثيرة الأوساخ ولا تسكنها إلا الطبقة السفلى من السكان، ومرساها من أجمل المراسي وأوفرها عددا لقبول مختلف البواخر المتناقلة بين أوروبا والشرق والهند وأوستراليا وغيرها. وبها أوتيلات[2] حسنة للنزول ومطاعم لا بأس بها بأثمان متهاودة. ثم بارحناها في صبيحة الغد للتوجه إلى الكنانة[3] فامتطينا متن قطار من محطتها الحديدية البعض في الدرجة الثانية بـ 60 قرشا والبعض في الثالثة بـ 29 قرشا (والمئة فرنك بصرف ذلك التاريخ تعادل 120 قرشا). والقطار في القطر المصري لا يسير إلا بالفحم وهو في المغرب أحسن منه بكثير في مصر من حيث جودة العربات والسير بالكهرباء وهيئة المحطات. فمشى بنا مسافة طويلة على ضفة بحيرة جميلة تسمى بحيرة المَنزلة (بالفتح) ثم صار محاذيا لخطة قنال السويس فكان المنظر بهيجا للغاية من كلتي الجهتين، والمضيق لا يزيد عرضه على عرض وادي أبي رقراق إلا بقليل وعمقه 30 مترا. وبلغ فيه عدد البواخر التي صادفنا مرورها به إذ ذاك صعودا وهبوطا نحو العشرة بين كبيرة وصغيرة في طريقها إلى البحر المتوسط أو منه إلى البحر الأحمر وهي تسير بحسب ضوابط القنال[4] سيرا خفيفا، ويلزم على كل باخرة حادت أخرى أن تقف لها حتى تمر لِئلا يقع اصطدام. وشاهدنا الأعمال جارية هناك بكل همة ونشاط فيما يتعلق بتنظيف القنال وإعداد المعدات لإغاثة البواخر عند الطوارئ وجعل علامات المرور بالليل وبالنهار مع إجراء الحراسة على تهريب الكيف أو السلاح بضفتي النقال. ورأينا أيضا واديا ذاهبا مع خطة القنال وقريبا منه ببضعة أمتار فعلمنا أنه الماء المأخوذ من بحر النيل إلى مدينة بورسعيد كباقي أقسامه الأخرى المتفرقة على عدة مدن وقرى. وهكذا بقي القطار مارا بنا على محطات صغيرة متعددة إلى أن وصل محطة الإسماعيلية وهي عاصمة إحدى المقاطعات المصرية فتراءت لنا بهيجة المنازل والشوارع، مخضرة الأطراف بالأشجار والنخيل والنبات، مزينة بمنارات المساجد والقبب البيضاء. ومنها ينعزل القنال عن الخطة التي نحن ذاهبون عليها لمصر فينعكس إلى جهة السويس في خطة أخرى، ومن هناك أيضا يذهب فرع السكك الحديدية الموصلة إلى فلسطين والشام على قنطرة فوق القنال، وقد تراءت لنا من ثمة محطة القنطرة التي فيها ينتقل الركاب من قطار مصر إلى قطار فلسطين ويدخلون في حكم هذه البلاد بعد عرض عفشهم[5] على الجمرك وجوازاتهم على المراقبة، ثم مررنا بمدن أخرى كأبو صوير والزقازيق وقَلْيُوب، وكلما قربنا من القاهرة إلا والبلاد تظهر لنا في اخضرار وبهاء من كثرة الأشجار والنخيل والحرث والمياه الدافقة التي تتخللها مجاريها وتزيدها نضارة وجمالا إلى أن وقف بنا القطار في محطة عظيمة تنتهي عندها المسافة بـ 238 كيلومتر.

---

(1) سنة 1934
(2) فنادق
(3) يطلق اسم الكنانة قديما على مدينة القاهرة
(4) القناة
(5) أمتعتهم

(يتبع)

طقوس قرائية

مع الدكتور علي البوجديدي

• د.عبد الواحد العلمي

1 - سيرة ذاتيّة:

د. علي البوجديديّ: أستاذ جامعيّ بالمعهد العالي للعلوم الإنسانيّة بمدنين من جامعة قابس، الجمهوريّة التّونسيّة. يدرّس الأدب العربيّ والكوديكولوجيا وعلوم المخطوط، والتّرجمة، وسيميائيّات المرئيّ. متحصّل على الإجازة في اللّغة والآداب العربيّة من كليّة الآداب بمنّوبة سنة 1994 وعلى شهادة الماجستير في الأدب الحديث من كليّة العلوم الإنسانيّة والاجتماعيّة بتونس سنة 2008، بملاحظة حسن جدّا، مع توصية بنشر العمل وعنوانها: «السّخرية في أدب علي الدّوعاجيّ: تجلّياتها ووظائفها». حائز على شهادة الدّكتوراه في الأدب العربيّ القديم من كليّة العلوم الإنسانيّة والاجتماعيّة بتونس سنة 2017 بملاحظة مشرّف جدّا، على أطروحته: «السّخرية في أدب الجاحظ».

ناشط بالجمعيّات الثّقافيّة. أدار ملتقيات علميّة مختلفة وشارك بندوات دوليّة عديدة ونشر كتبا ومقالات من أهمّها كتاب: «السّخرية في أدب علي الدّوعاجيّ: تجلّياتها ووظائفها» ضمن سلسلة عيون عن الأطلسيّة للنّشر، تونس، 2010. [306 ص]، وكتاب: المحاكاة السّاخرة (ترجمة) عن مركز النّشر الجامعيّ، تونس، 2016. [140 ص] وكتاب: «السّخرية في أدب الجاحظ» عن دار كنوز، عمّان، 2018. [550ص]، وكتاب: «دراسات في بلاغة الخطاب السّاخر» عن دار كنوز المعرفة، عمّان، 2020. [272 ص]. كما صدر له مؤخّرا كتاب: «في بلاغة الأشكال الوجيزة»، تنسيق: علي البوجديديّ (جامعة قابس بتونس)، محمّد مشبال (جامعة تطوان السّعديّ بالمغرب)، عن دار كنوز، عمّان، 2020. [344 ص]. وهو حاليّا يعدّ مشروعا بحثيّا عن مدينة المركز مدينة الهامش أو في بلاغة المقموعين.

2 - لماذا نقرأ؟

لمَ نقرأ؟ لم ننزوي في عُتمة ليل، وفي غابة من السّكون الكثيف ونهرَب من عالم الودع والفوضى، عالم المدن الصّاخبة الضّاجة، إلى عالم الكتب والأوراق؟ ما السرّ الباتع الذي يجذبنا للكتاب، ويشدّنا إليه شدّا ويأسرنا إلى عالم من الصّحف المصفرّة المتربة أسرًا؟

بالقراءة يحيا الإنسان، بها يزيد في حياته حيوات أخرى، يوسّع دائرة المجهول، ويكشف لحظات المعنى في وجوده، بها وحدها يعطي لوجوده المعنى.. كلّ المعنى. بالقراءة نحقّق مدنيّتنا، وننخرط في الحياة، وقد صدق طه حسين حين قال: «وما نعرف شيئًا يُحقّق للإنسان تفكيره وتعبيره ومدنيّته كالقراءة، فهي تُصوِّر التّفكير على أنّه أصلٌ لكلّ ما يقرأ».

أمّا عندي، فقد صارت القراءة متعة اكتشاف وكشف، ورحلة سفر وتيه في مضارب الفكر وذرى الإبداع، ومع كلّ كتاب جديد راق، أرتقي مدارج الصّفاء وأدرك بعضا من بهجة الوجود، فكلّ عوالم الكون المحجّبة، تصير واضحة أكثر، وتغدو بحجم الحلم والأمل في غد أفضل، رغم مآسي الكون وعبثيّة الواقع الذي نحياه. فالكتاب كما قرّر الجاحظ بكثير من الدقّة والإتقان: «نعمَ الذّخرُ والعقدة هوَ، ونعمَ الجليس والعُدّة، ونعم النّشرة والنّزهة، ونعم المشتغَل والحرفة، ونعم الأنيس لساعة الوحدة، ونعم المعرفة ببلاد الغربة، ونعم القرين والدّخيل، ونعم الوزير والنّزيل. والكتاب وعاءٌ مُلِئَ علمًا، وظَرْفٌ حُشِيَ ظَرْفا، وإناءٌ شُحِنَ مُزَاجًا وجدًّا.. وإنْ شِئتَ ضحِكْتَ من نـوادِره، وإنْ شئتَ عجِبتَ من غرائب فَرائِده، وإنْ شِئتَ ألهتْكَ طرائِفُه، وإنْ شئتَ أشجَتْكَ مواعِظُه».

3 - كيف نقرأ؟

سُئل الفيلسوف الفرنسيّ فولتير مرّة عمّن سيقود العالم، فأجاب قائلا: «الذين يعرفون كيف يقرؤون». إنّ سؤال كيف نقرأ؟ سؤال مشرع على متاهة التّجربة، تجربة القراءة ومعاناتها. ولن نجد جوابا مفردا على مثل هذه الحيرة، لأنّ كيف نقرأ تستدعي بالضّرورة استنفار طاقات الإنسان الكامنة وتحفّز فيه ملكاته المخفيّة المحجّبة. فهل نقرأ بوداعة ليل ساكن وفي خدر الفراش وثير، وبين ونعسة الأجفان وصفاء الأذهان؟ أم نقرأ وقد أوقدنا كلّ حواسنا وأحيينا كلّ جوارحنا، وأشعلنا مصابيح الفكر وأوقدنا منارات العقل؟

حين نقرأ نحتاج مزيدًا من العمق، نحتاج أن نقف فيما نقرأ على فرادة الأفكار ولطافة الأبنية وجماليّة البلاغة. وحين نشرع في المغامرة نلج مسارّة من عالم مغلّف سريّ، وندرك حقّا ما خفي من المعاني، وما تسرّب من الجواهر المكنونة.. علينا أن نجعل من قراءتنا لحظة إنشاء، تتجاوز ظاهر اللّفظ إلى عمق المعنى.. تخرج من سلبيّ الدّلالة ومائع المعنى إلى لبّه وأصله إلى غير المفكّر فيه، إلى المسكوت عنه والمنسيّ في زحم الواضح الجليّ.

فعلى القارئ الأريب إذنْ أن يقرأ متفاعلا مع ما يقرأ، مميّزا بين منازل الكلام ومراتب المعاني، وأن يكون متأنّيا صبورا في قراءته، كي يظفر من الكتاب بجواهره المركوزة، وينال من شهدها الذكيّ الذي لا يُؤتي حلاوته إلاّ للصّابرين السفّار في أرض المعرفة، القابضين على نار الفكر وجمراته بروح صابرة.

4 - ماذا نقرأ؟

كلّ الكتب غذاءٌ.. كلّ ما تحويه رؤى تزيد من العقل، وإنْ كان بعضها لا نفع منه حشو زائد وسموم قاتلة، يخشاها الغفل غير المجرّب في عالم القراءة والكتابة..

كنتُ في حداثة سنّي أقرأ كلّ ما تقع عليه يداي.. كنت ألتهم ما يعترضني من أشعار وقصص وروايات.. كانت تلك الغابة كثيفة وكتبها كثيرة، وكنت أحبّ أن أعبّ منها سريعا وأرتوي من ماء بحرها الواسع.. كنتُ أجاهد النّفس لكي أردم جهلي وأهدم هوّة ما تعرفه نفسي من نقص ونسيان..

ولكنّ سنوات الجامعة والبحث والتّدريس صرفتني عن ألوان من الكتب أحببتها، ودعتني إلى أنواع أخرى لم أعرفها، ولم أتذوّق حلاوتها، فصرت لها معشارا بعد أن سَلوت عنها زمنا، وأقبلت عليها أتذوّق طعمها الجديد وأستشفّ منها رحيقا لم أعهده.. واستبدلت خلاّ بخلٍّ وأصحابا قدامى بأصحاب وأتراب جدد، ولكنّ نهر العلم وروافده تصبّ في مياه واحدة، وما سلوت عنه بحكم العمل وجدت له معوّضا ورفيقا في غيره من أفنان المعرفة الجديدة.

انصرفت عن الرّواية والقصص إلى كتب الأدب العربيّ القديم، شعره ونثره ونقده، وتأمّلت زمنا في كتب البلاغة واللّسانيّات وعلوم اللّغة والفكر، وانغمست بالكليّة في عالم الجاحظ والمعتزلة والأدب السّاخر عموما، فنصوص هؤلاء كانت لي رفيقا طويلا في رحلة الباحث يُعدّ دكتوراه في الأدب العربيّ القديم، ولا يجد من مهرب له إلاّ بالإقبال على هذا اللّون الضّاحك بجدّ، الطّريف ظاهرا، الوعر المرتقى والمسلك. وسحت من أجل تحقيق تلك الغاية في النّقد الغربيّ، فقرأت باللّغات الأجنبيّة كي أزيد من عالمي اتّساعا ومن موضوعي جلاء، وكي أقف على كنه هذا الأدب، وأعرف البعض من أسراره. هل كنت أشعر بندم لأنّي خسرت قراءاتي القديمة وضيّعت بعض شغفي بالشّعر والقصص الحديث؟ ربّما.. ولكنّي مثل ألبرتو مانغويل أقول بهدوء: «ليس لديّ شعور بالذّنب بشأن الكتب التي لم أقرأها، فأنا أعرف بأنّ كتبي لديها صبر، وسوف تظلّ تنتظرني حتّى نهاية العمر».

وعلى هذا السّمت صارت قراءاتي موجّهة بوتيرة المغامرات البحثيّة، محكومة بفتوحات المشاريع التي تُعرض لي أو أقبل عليها، في إطار التّدريس أو المشاركات العلميّة. صرت أتنقّل بين زهور بستان المعرفة، وأغوص مع كلّ زهرة في شذى عطرها.. ومع كلّ وردة في أسرار رحيقها.

5 - أين نقرأ ومتى؟

كان الشّعراء القدامى يتخيّرون مواضع الحقول الغنّاء والجداول الرّقراقة وقد يميلون إلى الخلاء القفر ويخرجون إلى الطّبيعة الهادئة، ويعنون باقتناص أزمنة الهدوء والصّحو فيبكّرون فجرا أو يطيلون السّهر ليلا كي تكون لهم فضاء للتأمّل وأزمنة للإلهام ومهمازا للقول الشّعريّ. ويبدو أنّنا بحاجة إلى أماكن الهدوء للقراءة.. وشخصيّا أفضل أن أقرأ في مكتبي أو في المكتبات العامّة شريطة أن تكون فضاء هادئا ومكانا تتوفّر به المصادر الأساسيّة كي أعمل برويّة متيقّظ الذّهن طلق الفكر. وأفضّل من الأوقات أوّل النّهار على أن أتفرّغ لشؤون الحياة الأخرى بعد ذلك.

ففي أوّل النّهار أتزوّد بحاجاتي المعرفيّة، أجد في ذلك الموعد الأثيل مساحة مع الفكر ومجالا خصبا للتأمّل بعيدا عن متاعب الحياة، أنغمس في عالم الكتاب والكتابة، وأفرغ فيه طاقاتي وأسكب من خلاله رؤيتي التي تكوّنت بعد قراءات متعدّدة وأفرزتها مماحكات طويلة مع الموضوع المدروس.

6 - لمن نقرأ؟

لمن نقرأ؟ نقرأ للآخرين؟ أم نقرأ لنتجدّد..؟ نقرأ لسدّ حاجاتنا الذّاتيّة ورغباتنا المعرفيّة؟ أم نقرأ لنردم هوّة المجهول التي تكتنفنا؟

نقرأ لنا ولغيرنا.. نقرأ حتّى نكسر بمعاولنا الجليد المتراكم عن أرواحنا أو كما قال كافكا صادقا: «الكتب هي فأس للجليد يكسر التجمّدات حول أرواحنا». نقرأ بهذا المعنى لنزداد فكرا ونرتوي علما.. نقرأ لنعي وجودنا الإنسانيّ.. بالقراءة نحيا، وبها نكون.

7 - لمَ نكتب؟ لمن نكتب؟

سؤال لم نكتب؟ مرتبط بسؤال لمن نكتب؟

نكتبُ كي نعبّر عن ذواتنا، عن ثرائنا، عن عالم الخواء والقلق داخلنا.. نكتب لهذا القارئ المجهول المعلوم كي ننير دربه في عتمة ليل بهيم.. كي نزيد في حياته ونرفع عنه بعضا من حيراته وقلقه الوجوديّ.. ألم يقل بنيامين فرانكلين ذات مرّة: «إمّا أن تكتب شيئا يستحقّ القراءة، أو أن تفعل شيئا يستحقّ الكتابة». وعلى هذا النّحو كانت الكتابة عندي كتابة ضدّ الوجع، كتابة للحياة والحريّة.. أكتب لأتنفّس، لتشرق شمس جديدة.. أكتب من أجل فجر آخر يأتي.. إنّ سؤال الكتابة سؤال أعمق من سؤال القراءة.. أن تتحوّل من شرنقة القارئ إلى شرنقة الكاتب فذاك جهد آخر ومرتقى صعب لا أزال أتهيّبه.. ولا أدّعيه..

كلّ ما كتبته شعرا أو دراسات نقديّة كان فعل تأكيد وجود، وسيرا على أطراس أحلام الفتي القديم الذي يسكنني ويهدي خطاي.. أكتب مدفوعا بطموح وألق مستمرّين.. أكتب لأسهم في بناء هذا الكون الذي أحياه وأتنفّس رياحه، أخربش على وجه الزّمن بعضا من حيراتي ومن فكري.. أكتب بعد معاناة البحث وطول التأمّل في المسائل التي أطرحها على طلبتي، وأستنفر همّتهم في تأمّلها والنّظر فيها.. من كيمياء الدّرس والتّأطير والإشراف تتولّد مشاريع الكتابة ويربو روحها.. فأنا كائن بين قراءة وكتابة، تسلمني هذه لتلك، وتتقاسمني مزقا.. فإن كنتُ بالقراءة أحيا، فبالكتابة أكون، أنهض وأثبت أنّي كيان حرّ في زمن الفوضى والودع والمدن الهالكة.. رجل لا أفقه من الحياة غير قراءة وكتابة.. كائن اقرأ.. لتحيا وتكتب.

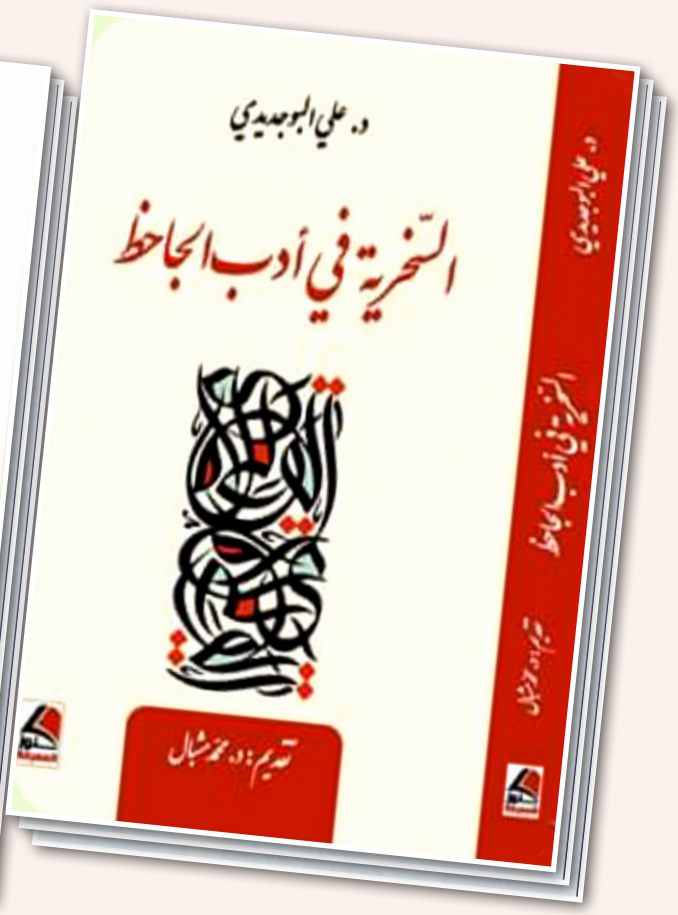

الورد جميل..

• عبد الإله كنون

وردةٌ حمـراءْ أهـديتُـهـا الـى محبوبتي، عندما انسربت من ثقوب أوهامي الآسنة، ولم تر بأسا في أن تترك لي بعضا من عطرها القديم..

سارعتُ حفاظا على نضارة الوردة الى وضعها في مزهرية مملوءة بماء آخر أمطار الربيع ، ورحت أرقبها بطرف خفي خشية أن تفطن إلى لهفتي عليها فتشمت بخيباتي المتوالية..

ماذا لو كانت المرأة أهدتني وردة من البلاستيك، قادرة على امتصاص مرارات الهجر والنسيان ؟

كل ما ينفع الناس في هذا الزمن يصنع من مشتقات الأحافير العابرة لأحقاب التاريخ أو من فقاقيع رغوة الصابون السريعة الاندثار:

المناديل الورقية أحادية الاستعمال .

واقـي الصدمات في السيارات الكورية.

قوارير الكوكاكولا .

دمية السيليكون الجنسية.

رصاص المطاط الذي ما زال يثبت نجاعته في تفريق المظاهرات وأعمال الشغب .

منسوجات البولستير التي تتضمخ بالعرق البارد فتضيف الى عرق الجبين دليلا آخر على الكسب الحلال.

أما أصوات بافاروتي وأم كلثوم وجاك بْريل وفيروز فقد تصاعدت الى أعـالي السماء الأولـى مخلية فـراغ الفضاءات الخفيضة لحشرجة الميكروفونات .

وحتى شكري الذي كان يعتقد أنه ولد بين زهرتين رحل دون أن يعرف أن الزهرتين كانتا صناعيتين ، وأنه وحده كان الزهرة الحقيقية النادرة التي لا يضوع شذاها إلا في سكينة الليل.

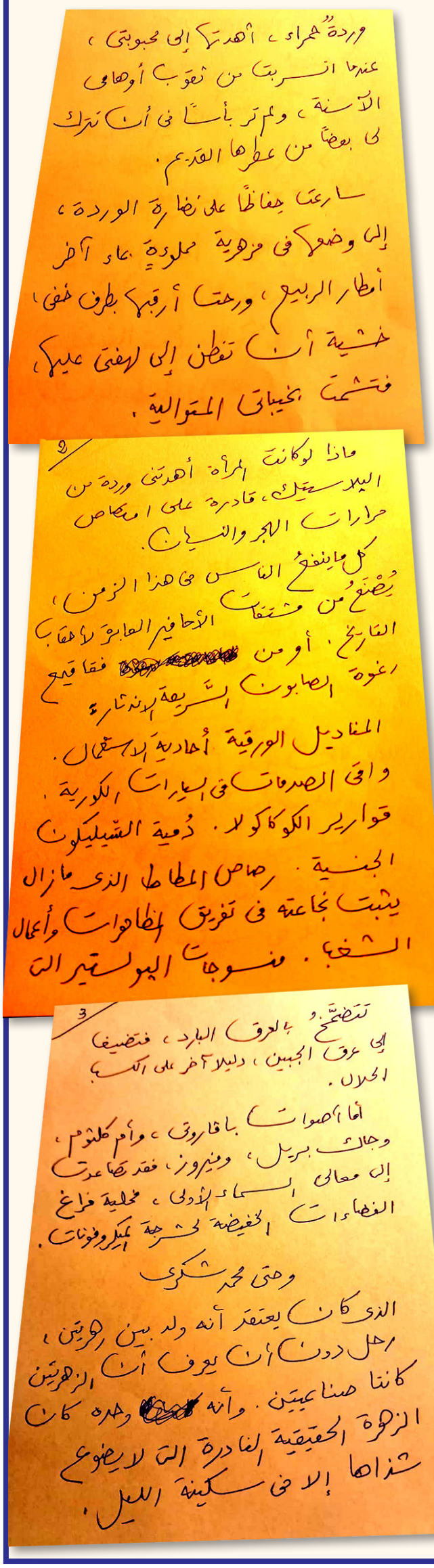
وردة حمراء، أهديتها إلى محبوبتي، عندما انسربت من ثقوب أوهامي الآسنة، ولم تر بأسا في أن تترك لي بعضا من عطرها القديم.
سارعت حفاظا على نضارة الوردة، إلى وضعها في مزهرية مملوءة بماء آخر أمطار الربيع، ورحت أرقبها بطرف خفي، خشية أن تفطن إلى لهفتي عليها، فتشمت بخيباتي المتوالية.
ماذا لو كانت المرأة أهدتني وردة من البلاستيك، قادرة على امتصاص مرارات الهجر والنسيان.
كل ما ينفع الناس في هذا الزمن، يصنع من مشتقات الأحافير العابرة لأحقاب التاريخ، أو من فقاقيع رغوة الصابون السريعة الاندثار.
المناديل الورقية أحادية الاستعمال.
واقي الصدمات في السيارات الكورية.
قوارير الكوكاكولا. دمية السيليكون الجنسية.
رصاص المطاط الذي ما زال يثبت نجاعته في تفريق المظاهرات وأعمال الشغب. منسوجات البولستير التي
تتضمخ بالعرق البارد، فتضيف إلى عرق الجبين، دليلا آخر على الكسب الحلال.
أما أصوات بافاروتي، وأم كلثوم، وجاك بريل، وفيروز، فقد تصاعدت إلى معالي السماء الأولى، مخلية فراغ الفضاءات الخفيضة لحشرجة الميكروفونات.
وحتى محمد شكري
الذي كان يعتقد أنه ولد بين زهرتين، رحل دون أن يعرف أن الزهرتين كانتا صناعيتين. وأنه وحده كان الزهرة الحقيقية النادرة التي لا يضوع شذاها إلا في سكينة الليل.

قطب الريسوني

من سيرة الأرجوان

قطرات ضوء

كم من باقة ورد عطرها من عطر يد مُهديها !

ما أجمل الأمية في الحب..

أن لا تقرأ ولا تكتب إلا بأنامل قلبك!

أما «قُل ولا تقُل» فدرسٌ لا يفهمه العاشقون..

العاشقُ الصادقُ لا يبيع الزهور..

الورد يُغتال مرّتين : مرة عندما يُقطف من بستانه

ومرة حين يُحبس في القوارير..

الكلمات المطرّزة بالدم لا تموت..

لسان المؤمن : شجرةٌ خضراءُ؛

طعمها طيّبٌ وريحها طيّبٌ..

رُبّ كلمة سيئة تلوث مدناً من الحب..

عندما تُغرغر الروح الطيبة تُبصر بساتينها في السماء..

تفاءل خيراً.. تصنعْ من حياتك فردوساً أرضيا!

الهُدى أن يُبصرَ القلبُ ما لا تُبصر العينُ..

حينَ يُلعلع الرصاص.. يموتُ الشّذوذُ في حناجر البلابل!

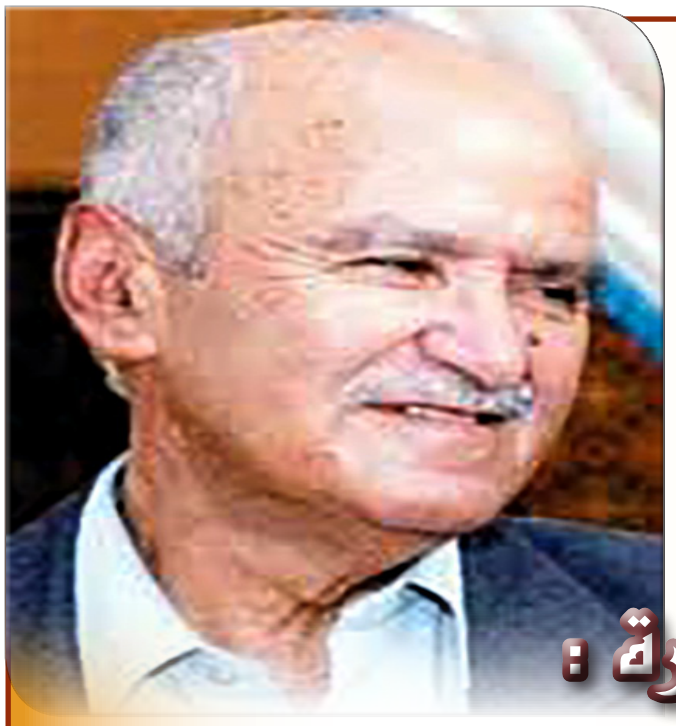

من الذاكرة :

هذا الصباح

هذا الصباح
وأنا نازل إلى المقهى
أوقفني أحد
فقال لي:
إلى أين؟
قلت: إلى المقهى
لأفطر
قال لي:
عُدْ أنا نزلتُ قبلَك
وشربتُ قهوتَك
وأكلتُ فطيرتَك
تفرَّستُ في وجهه
فتذكّرْتُ
أنِّي نزلتُ قبلي

ينابيع ظمإ

أحمد بنميمون

اشتعلت مشدوهاً وشيء كالحجر ملء فمي،
وأنا أرى تساقط عصافيرأمامي تحاول أن تغرد شاكية
من انهمار ينابيع بلادي بظمإ يشتد ويزداد،
مثل عيون يابسة تتطلع أن ترى
فلا تعود من مرئياتها بغير يباس لا يشبع ،
فكل السواقي اليوم ذكرى خرير
كان يلبس من قبل أغصاناً تتهدل
بحيث لم نكن نرى النهر ،
كالشمس في سماء جنة وارفة.
ها أنا اليوم أسير وتسوخ في الرمل الحار خطوتي
فلا أكاد أبصر ما حولي فعيوني يابسة،
وبساتيني كلها رماد
لا تكاد ترى فيه ورداً احمرَّتْ خدودٌ من حولي بفتنتـه
ففاضت الأحلام من قلبي تدعوني إلى كأس
مما يتدلى من حولي في حضور من أهوى
لكن الرماد غالبٌ على ما أمامي ،
ولا شغل لمن أدعوه إلا مضاعفة آلام عطشِي ،
وإطالة ما يتأوهُ من جوع يتضوّرُ فيَّ كأنني في حالة حصار،
يا شمسي الغاربة ألا تعيرينني ومضةً من شعاع
أضيء بها دنياي في لحظة موتي
في عالم كلُّ قلوب حاكميه من ثمار بساتين رماد،
وبقايا ما ترفَّتَ من جثث ضحايا حرب ضروس تمتد وتمتد
ولا تني تفاجيء براءات تلهوصباح مساء ،
وصبايا ونساء في عرس وداعات ليل نهار
كن هنالك يغرِّدن في باحة أمام الدار،
فلم يدرين كيف فار التنور، وطوقتهن سيول النار؟
الظمأ ازداد اشتعالاً وكلمات الفرح المغني غاصت في حمأة سواد.
فلم شهدن غير مقدمات رماد يعلو الأشياء بأظفار ضراوات
لا أقسى منها ولا أشرس،
فلا قطرة غيث،
ولا نظرة ضوء،
فالكون ظلام ممتد.
وينابيع الحب تغيض فلم يبصرن غير ذيول
أشعلها أجنادٍ يلهون بما تحمل أيديهم من أدوات القتل.
اقتلني من يا هذا الوالغ في سيل دم
لم يعرف سبباً لغياب الخضرة
عن وجه كان أليف هدوءٍ،
بل لم يدرك من بين صغار ذويهِ
لماذا غار النبع
وفاضت بحكايات جفافٍ
لغةُ العالم في آخرةٍ
لم تأتِ بغير هتافِ الغرقى الغرثى،
وهمُ يهوون بعيداً عن أن ترحمهم كلمات اللّه،
ولا كف تملك أن تدرأ عنهم أحقاداً ما استطال جدارُ العار
يا قسوة جند طغاة البيت المسْودّ
وهم يهوون شياطين من ملتهب النيران
بأفظع ما تقدر أن يرفعه
فيتو يطعن، وهو يدير الظهر أمام وجوه صغار يبكون،
لا يتهيب عينا تبصره هي عين الإنسان

المخدرات خطر صامت يحاصر مؤسسات تعليمية..

2/2

فدوى أحماد

أما المدخل الأخلاقي فيروم الالتزام الأخلاقي ويؤثر بشكل فعال في عملية التوعية بأخطار المخدرات ومضارها من خلال عملية التربية على المراقبة الذاتية الداخلية والانضباط السلوكي..

ومن جانب آخر، فالمقاربة الوقائية مدخل للوقاية من هذه الظاهرة..

كما يجب اعتماد المقاربة الردعية من خلال التوعية بالعقوبات التي يمكن أن يتعرض لها كل من يتعاطى المخدرات أو يتاجر فيها..

دور المؤسسة التعليمية في تفعيل التربية الوقائية لحماية التلاميذ من المخدرات..

تعد المدرسة أهم المؤسسات التربوية التي يعتمد عليها المجتمع في التوعية بالمخاطر والأضرار التي يمكن أن تلحق بالأفراد جراء الوقوع في مزالق الجريمة، ولذلك أولت معظم المجتمعات المدارس أهمية كبيرة للوقاية من تلك المخاطر..

وإذا كانت مسؤولية التصدي لمشكلة تعاطي المخدرات أمرا يقع على جميع أنظمة المجتمع، فإن النظام التربوي على رأس هذه الأنظمة لقيامها بدور أكثر فاعلية في مواجهة مشكلة المخدرات.

ونظراً لما تقوم به المدرسة من أدوار تنفيذية لإعداد المواطن الصالح وتزوده بالثقافة والمعارف والخبرات والقيم والاتجاهات التي تتلاءم مع درجة نموه، فقد تم التركيز على أهمية المدرسة في قدرتها على القيام بالدور الوقائي، من خلال تركيزها على الجانب المعرفي أو الإدراكي..

ومن هذا المنطلق تصبح المدرسة قادرةً على القيام بأدوار فاعلة في تحقيق التربية الوقائية، من خلال المعلم، والمناهج الدراسية، والأنشطة المدرسي، والإدارة المدرسية...

إن العبء الأكبر في تحقيق التربية الوقائية للتلاميذ من المخدرات يقع على المدرسين من خلال قيامهم بأدوارهم ومسؤولياتهم المختلفة..

فهم حجر الزاوية في العملية التعليمية، فإن معظم المهام والأدوار التربوية داخل المدرسة تقع عليهم.. وهذا يتوقف على مدى كفاءتهم وحسن توجيههم ومستواهم الفكري والعلمي والثقافي، وفي ذلك إشارة واضحة لأهمية الدور الذي يمكن أن يؤديه المعلم في الوقاية من المخدرات.

فالمدرس بصفته معلماً ومربيا ومرشداً وموجهاً على عاتقه مسؤولية التعلم والتعليم والإسهام الموجه والفاعل في تنشئة سليمة، روحيا وعقليا وجسميا ومهاريا ووجدانيا..

ولعل النقاش الواسع المطروح في المغرب الذي أثاره طرح الحكومة لمشروع قانون تقنين «الكيف» وتداعياته خير دليل، إذ يشهد تقنين القنب الهندي تجاذبا سياسيا، تشتد حدته مع اقتراب الانتخابات البرلمانية خلال العام الحالي، غير أن النقاش هذه المرة يأخذ منحى مختلفا ويدخل فعليا دورة التشريع، بالنظر إلى التحول الذي حصل حول المواد المخدرة على المستوى الدولي المتعلق بالتصويت للجنة المخدرات التابعة للأمم المتحدة، والذي حدث في 3 ديسمبر/كانون الأول 2020، إذ أزالت اللجنة القنب الهندي من قائمة المواد الأكثر خطورة..

دور الإعلام في مقاربة جائحة كورونا.. انتصار «التقليدي»

عزيزة عكيدة

فيروس كورونا هذا الفيروس الصغير جدا الغير مرئي الذي ضرب العالم من دون هوادة ، هذا الفيروس الذي غير الكثير من سلوكياتنا ومن رحمها ولد عالم جديد بمعطيات ومسلمات جديدة كليا؛ فيروس كورونا الذي اختبر قدرة دول كبرى، كنا نعدها قوية عصية على الهزات، فإذا بها تترنح تحت الصدمة بمنظومة صحية مشلولة، وأطر - على كفاءتها - تصارع المجهول للبقاء في وجه الجائحة؛ في ظل هذا المشهد غير المألوف بدت وسائل الإعلام في الصفوف الأمامية من نيران كورونا.. فالناس الذين شلت حركتهم وفرض عليهم الحجر المنزلي بساعاته الطويلة والمتواصلة، جنحوا إلى وسائل الإعلام بحثا عن خبر سار بين هذا السيل الجارف من الأخبار السيئة وكمية مهولة من المعلومات المغلوطة عن الوباء أغرقت وسائل التواصل الاجتماعي، وهوما جعل الجمهور يركن إلى وسائل الاعلام التقليدية بحثا عن الخبر اليقين، فكيف قارب الإعلام العربي الجائحة تثقيفا وتوجيها؟ وهل ساهم كورونا في تسريع عملية التحول الرقمي في الإعلام؟

«حرب التضليل» :

باعتبارها «جائحة غير مسبوقة في العصر الحديث» اجتاحت أقطار العالم، لم تمرّ جائحة «كوفيد 19» مرور الضيف العابر على وسائل الإعلام العالمية وغرف الأخبار، كما هو الحال بالنسبة للمتلقي؛ مع الاعتراف أنه فاقها خطورة حجمُ انفتاح الجمهور على «نظريات المؤامرة والتضليل»، مما يؤكد الحاجة -أكثرَ من أي وقت مضى- إلى صحافة دقيقة وذات موثوقية.

والحقيقة أن الإعـلام عموما والعربي على وجه الخصوص تاه في البدء في تعامله مع وباء محير، وخاض مع الخائضين غمار حرب الشائعات فلا أحد ينكر أن الصدمة كانت مضاعفة على الإعلام وأطقمه التي وبفعل دورها كانت تتعاطى مع جائحة غير مسبوقة والمعلومات حولها شحيحة، ولا مناص من تقديم ما هو متوفر للمتلق المشتت ذهنيا بين وسائل إعلام انجرفت وراء الشائعات والمعلومات المضللة في البداية لكن السعي للمصداقية أعادها لجادة الصواب، بينما بقيت وسائل التواصل الاجتماعي في غيها ناشرة الرعب عبر الكثير من المعلومات المتضاربة والتي تنسف كل واحدة منها الأخرى؛ وهي أمور لا شك أنها زادت من معاناة العائلات المتحلقة حول الشاشات بحثا عن معلومة يعتد بها عن فيروس قاتل سريع الانتشار وضحاياه بالآلاف.

وإذا انطلقنا من مسلمة مفادها أن فترة انتشار فيروس كورونا نهاية العام 2019 «ليست مرحلة ملائمة للسبق الصحفي والعمل كالعادة». إلا أن هذه الفترة شكلت «لحظة مهمة لوسائل الإعلام (...) لتثبت أنها في خدمة الجمهور أولاً بمعلومات جديرة بالثقة عبر انتقائها»، وفق تعبير المؤرخ «باتريك إيفينو»، رئيس المجلس الفرنسي لأخلاقيات الصحافة.

انتصار الإعلام التقليدي.. المغرب نموذجا:

وخلال فترة تفشي جائحة كورونا وما صاحبها من وَطأة إجراءات الإغلاق الكلي أوالجزئي، برزت أهمية وسائل الإعلام الجماهيرية التي تُوصف عادة «بالتقليدية».

ففي المغرب مثلاً؛ أظهرت معطياتُ البحث الذي قامت به «المندوبية السامية للتخطيط» (مؤسسة إحصائية مغربية رسمية) خلال أبريل/نيسان 2020 حول «تأثير فيروس كورونا على الوضع الاقتصادي والاجتماعي والنفسي للأسر المغربية»، أن أربـاب هـذه الأخيرة يستخدمون «لمتابعة الأخبار عـن تطور جائحة كوفيد 19 بشكل رئيسي، الراديو والقنوات التلفزية الوطنية (المغربية) بحصة بلغت 87 ٪. وتظل هذه النسبة أعلى في الوسط القروي منها في الوسط الحضري».

وفي المقابل، تشير نتائج البحث ذاته؛ إلى أن الشبكات الاجتماعية كفيسبوك وتويتر؛ احتلّت مراتب متأخرة بنسبة 6 ٪ من العيّنة المبحوثة (عينة تمثيليّة مكونة من 2350 أسرة تنتمي إلى مختلف الطبقات الاجتماعية والاقتصادية للسكان المغاربة حسب وسط الإقامة: (حضري وقروي)، في حين بلغت نسبة متابعة الصحافة الإلكترونية كمصدر لاستِقاء المعلومات عن تطورات الجائحة، ٪4 فقط.

فيروس كورونا الذي اختبر قدرة دول كبرى كنا نعدها قوية عصية على الهزات، فإذا بها تترنح تحت الصدمة بمنظومة صحية مشلولة وأطـر -علـى كفـاءتـهـا- تـصـارع المجهول للبقاء في وجـه الجائحة؛ في ظل هذا المشهد غـير المـألـوف بـدت وسائل الإعـلام في الصفوف الأمامية من نيران كورونا..

حتمية التحول الرقمي :

يقول خبراء الاعلام في الوطن العربي إن التحول إلى البيئة الرقمية بات حقيقة واقعة وساهمت في تثبيتها جائحة كورونا التي غيرت المعايير وبدلت الأسس وأوجدت عالماً مغايراً للعالم الذي عهدناه قبل عام واحد ونيف، حيث يرى هؤلاء أن من يستخلف من المؤسسات الإعلامية العربية عن اللحاق بهذا التحول سيتكبد خسائر كبيرة تخرجه من مضمار المنافسة بل تؤثر على مصير تواجده على الساحة الإعلامية بشكل عام.

وكان لافتا خلال أزمة كورونا؛ حجم التغير الحاصل ضمن سلوك استهلاك الأخبار ومتابعتها من خلال منابر ومنصات رقمية مختلفة، إذ يصف تقرير لمعهد رويترز صدر في يونيو2020؛ هذا السلوك بأنه «الرقمي الجديد الذي سيكون له ما بعده من تأثيرات بعيدة المدى».

وتظهر إحصائيات حديثة، ارتفاع عدد متابعي منصات التواصل الاجتماعي في 2020 إلى أكثر من 3.5 مليارات متابع، بنسبة نموٍلكل دولة تتراوح بين 24 و 40 بالمئة.

ويبلغ عدد مستخدمي شبكة الإنترنت في العالم العربي، قبل اندلاع أزمة «كوفيد 19» حوالي 136 مليون مستخدم، حيث تشير التقديرات إلى وصول الرقم الآن إلى ما بين 165 إلى 170 مليون مستخدم.

يشار إلى أن عدد سكان العالم العربي في الوقت الراهن يقدر بنحو453 مليون نسمة بمعدل نمو سنوي يتراوح بين 2.5 ٪ إلى 3 ٪، ووفقاً للأرقام المعلنة من خلال منظمة الصحة العالمية، فإن عدد الإصابات بفيروس كورونا المستجد في العالم العربي وصل إلى 44.5 مليون شخص.

أطروحات جامعية

رسائل وأجوبة سيدي علي بركة التطاوني (1120 هـ)

نوقشت بآداب تطوان أطروحة الطالب الباحث عبد المنعم المساوي، في موضوع : رسائل وأجوبة سيدي علي بركة التطاوني (1120 هـ). وقد تشكلت اللجنة العلمية من الدكاترة : الطيب الوزاني الشاهدي مشرفا، أحمد هاشم الريسوني رئيساً، إبراهيم إمونن ومحمد القهري عضوين. وبعد المناقشة مُنح الطالب الباحث درجة الدكتوراه بميزة مشرف جدا. وهذا ملخصها:

بسم الله الرحمن الرحيم

إن الحمد لله، نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، إنه من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمدا عبده ورسوله صلى الله عليه وسلم.

أما بعد:

إن البحث في التراث والاهتمام به من المهام التي باتت تنتظر الجميع أفرادا كانوا أم جماعات؛ لأن الإنتاج الثقافي والعلمي الذي تركه الأسلاف منذ عهود مضت تستدعي تعاون وتضافر كل الجهود المختصة لاستخراجه وتحقيقه، وذلك من أجل الحفاظ على ما تركه الأجداد من إنتاج علمي.

وفي هذا الإطار، عزمت الاشتغال على مخطوطات العلامة سيدي علي بركة التطّواني والتي حوت دررا علمية، ومسائل فقهية، وتقريرات أصولية، وفوائد حديثية ونحوية، وجلها تندرج ضمن كناشات متفرقة فقد كان رحمه الله بالرغم من غزارة علمه ومشاركته في أصول العلوم وفروعها، رجلا متواضعا كثير الكتابة للشيوخ والعلماء والسؤال لهم تارة عما يشكل عليه من المسائل العلمية، وتارة عما يريد تحريره من أجوبة سديدة عن أسئلة وردت عليه من بعض أهل العلم، لم يخرج فيها عن الكتاب والسنة وأقوال العلماء. فارتأيت أن أقوم بجمع هاته المخطوطات وتحقيقها، آملا في الإسهام ولو بالنزر اليسير في إثراء مكتبة التراث. وهذا لإيماني أن ما قام به الأسلاف جدير بالعناية والاهتمام.

قسمت هذا العمل إلى قسمين:

-قسم التقديم وقسم التحقيق.

أولا : قسم التقديم : عصر الشيخ علي بركة وحياته والتعريف بمخطوطاته. وفيه ثلاثة فصول :

الفصل الأول : عصر المؤلِّف.

الفصل الثاني : التعريف بالمؤلِّف

الفصل الثالث: التعريف بمخطوطات رسائل وأجوبة سيدي علي بركة وأهميتها ونسخها ووصفها.

فبخصوص الفصل الأول «عصر الشيخ علي بركة» :

يمكن القول إن الشيخ سيدي علي بركة عاش خلال فترة حكم المولى إسماعيل رحمه الله الذي استطاع أن يوحد البلاد تحت السلطة العلوية بعد التمكن من إخماد مختلف التمردات التي عرفتها العديد من المناطق. وذهب جل المؤرخين على أن المجتمع المغربي في العهد الإسماعيلي ساد فيه الأمن، وعم العدل، ففاضت الخيرات، وكثرت النّعم مع الرخاء المفرط.

وعرفت الحركة العلمية في المغرب بعد وفاة المنصور الذهبي تراجعا كبيرا، لاسيما عندما طلب السلطان المأمون بن المنصور من العلماء أن يوافقوا على احتلال العدو لمدينة العرائش فرفضوا، وخرج الكثير منهم فارين بدينهم إلى البوادي، مما أثر ذلك بشكل سلبي على الأوساط التعليمية وخصوصا فاس. لكن من الألطاف الخفية أن ظهرت الزاوية الدلائية في ذلك الحين، فكأنما بعثها الله لحفظ تراث العلوم والآداب الذي كاد أن يضيع، فقامت عليه خير قيام، وماهي إلا مدة قليلة حتى صارت مركزا مهما لنشر الثقافة العربية بين قبائل المغرب، ومأرزا حصينا للعلوم الإسلامية بالبلاد، وقد تخرج فيها عدد لا يحصى من العلماء، والأدباء الأماثل، يكفي أن نذكر منهم علامة المغرب في هذا العصر» أبا علي اليوسي» الذي كان أديبا عبقريا، يستحضر ديوان المتنبي وأبي تمام والمعري وقصائد كثيرة لغيرهم، وكان من أفضل المتحققين بالعلوم العقلية والنقلية على سبيل العموم، هذا الشيخ تتلمذ عليه العلامة سيدي علي بركة فاستفاد من علمه الغزير، وأصبح بدوره يحتل مكانة علمية مرموقة في البلاد عامة وفي تطوان خاصة.

حيث إن أول من ظهر علمه بتطوان هو الفقيه الحاج علي بركة، وأنه كان بها قبله عالم آخر ولكن في الفقهيات فقط، وهذا العالم هو الفقيه القاضي السيد محمد (بالفتح) بن سعيد بن قريش.

ويمكن القول إن الجوانب العلمية والأدبية انتعشت بتطوان حقيقة في الربع الأخير من القرن الحادي، وخاصة في عهد سيدي علي بركة، ذلك الرجل العالم العامل الذي انقطع لتعليم الناس وهدايتهم وإرشادهم إلى ما ينفعهم في دينهم ودنياهم، فانتفع به العباد حيث كان يعلمهم ويفتي لهم في مسائل عبادتهم ومعاملاتهم، يخرجهم من ربقة الجهل بالعقائد الدينية، والواجبات الضرورية، بمواعظه النهارية، ودروسه الليلية.

أما في الفصل الثاني فقد عرفت فيه بالمؤلف أبي الحسن سيدي علي بن بركة محمد الملقب بالحاج بركة الأندلسي التطاوني دفينها

حيث ولد الشيخ علي بركة بمدينة تطوان، في سنة غير معلومة، حيث لم يذكر أحد من المؤرخين أو من ترجموا له سنة ولادته، فبالرجوع إلى المصادر التي تتحدث عن الشيخ العلامة، الصالح البركة، نجد أنها تشير إلى كونه قد عاش في النصف الثاني من القرن الحادي عشر.

وقد نال الشيخ علي بركة نصيبه من ألقاب الثناء والإشادة بمقومات شخصيته العلمية عند الذين ترجموا له وهم كثيرون، فقد كان علما مبرزا في علوم شتى، ورعا فاضلا، جمع شخصه شيم التواضع والحزم والذكاء مع استقامة في اللسان وفصاحة القلم. فقد وصفه تلميذه العالم الأديب أبو عبد الله محمد بن زاكور الفاسي بالعلامة الفقيه الفاضل الوجيه المصقع المدره، الذي أنار شمس الأدب وبدره. ووصفه القادري بالعالم العلامة الصالح البركة المشارك الدراكة، وبأنه كان من العلماء والصلحاء العاملين والصلحاء الكاملين، وبالشيخ الشهير، العلامة الكبير، الصوفي الخطير عالم تطوان.

أما شيوخه فجماعة، منهم بتطوان والده الشيخ محمد بن محمد بركة، ومنهم بفاس شيخ الإسلام سيدي عبد القادر الفاسي، وقد أجازه إجازة عامة، ومنهم الشيخ العلامة أبو علي اليوسي، ومنهم العلامة أبو عبد الله محمد بن عبد القادر الفاسي، وقرأ أيضا على الشيخ أبي سالم العياشي صاحب الرحلة العياشية المشهورة وقد أجازه أيضا إجازة عامة.

وقرأ بفاس أيضا على قاضي الجماعة بفاس سيدي العربي بردلة، وعلى الشيخ العلامة سيدي حمدون المزوار، وعلى الشيخ الصالح سيدي أحمد ابن الحاج.

كما أخذ الطريقة الناصرية عن مؤسسها الشيخ محمد ابن ناصر، ومكث بفاس مدة برسم القراءة، ثم رجع إلى بلده فبث بها علومه ودرس بها التفسير فما دونه، « وكان رجلا صالحا كثير المحاسبة لنفسه لا يملك عينيه إذا قرأ القرآن، ويصيح في بعض الأوقات، وربما تساقط من فوق المنبر يوم الجمعة وهو لا يشعر».

أما تلاميذه فقد قرأ عليه رحمه الله جماعة، وتخرج منهم علماء وأدباء كالشيخ سيدي محمد البويرطو، والشيخ أبي عبد الله محمد بن عبد السلام البناني شارح الاكتفاء والزقاقية والشفا وغيرها، وقد ذكر رحمه الله في فهرسته أنه قرأ عليه الأربعين النووية، وبعض صحيحي البخاري ومسلم والموطأ والشمائل، وزاد أنه سمع منه الحديث المسلسل بالأولية، وأنه أجازه بسائر مروياته عن سائر أشياخه شرقا وغربا، وأنه كتب له بخطه مرتين، وأسمعه من إنشاءاته وإنشاداته ما يطول.

ومنهم العلامة الأديب أبو عبد الله محمد بن قاسم بن زاكور الفاسي مؤلف شرح ديوان الحماسة، ولامية شرح العرب، وقلائد شرح العقيان، وشرح الخزرجية، ونشر أزاهر البستان، فيمن أجازني بالجزائر وتطوان، وغير ذلك، وقد قرأ عليه «صحيح البخاري»، و«مختصر خليل»، وتحفة ابن عاصم، وجمع الجوامع بشرح المحلى، وألفية ابن مالك وغير ذلك.

للشيخ علي بركة مؤلفات قيمة منها :

الحديث :

- أربعون حديثا في الجهاد وشرحها ضمن كتاب (أجوبة عن مسائل مختلفة).
- الأربعون حديثا في بيان قدر الصلاة.
- شرح الأربعين حديثا النووية، دار الكتب الوطنية، تونس، رقم التسلسل 4214.
- حواشي على رسالة أبي زيد القيرواني

الفقه :

- منظومة في سمت القبلة طبعت ضمن حاشية محمد العلمي (-1292 1373ه) على شرح الفشتالي على رسالة المرديني في العمل بالربع المجيب (طبعت على الحجر بفاس).
- أجوبة علماء فاس بإبطال ما استظهر به يهودها من عهد منسوب إلى الرسول صلى الله علي وسلم (نسخة محفوظة بالخزانة العامة بالرباط تحت رقم 2120 د).
- منظومة في الفقه (ذكرها ابن عجيبة في أزهار البستان ص 183 وتوجد نسخة منها بالخزانة الملكية تحت رقم 13910.
- تقييد حول أسئلة وأجوبة في الفقه وغيره.
- تقييد بعض أجوبة في الفقه .
- مناسك الحج.
- رسالة سيدي علي بركة التطواني حول الاستغفار.
- حاشية على شرح أبي الحسن على الرسالة.

التصوف :

- الدرر الحسان فيما يخاطب به الإنسان من الإسلام والإيمان والإحسان.
- شرح صلوات ابن ناصر(ذكره صاحب نشر المثاني 2/196 ومعجم المؤلفين لرضا كحالة 7/186 وهدية العارفين لإسماعيل البغدادي 1/764)

النحو :

- النصيحة الضرورية على مقدمة الجرومية.
- حاشية على شرح المكودي لألفية ابن مالك.

قصائد ومقطوعات شعرية :

- منظومة في التوسل محفوظة بالخزانة العامة بتطوان ضمن مجموع تحت رقم 463 وهي قصيدة في 21 بيتا يتوسل بها للنبي صلى الله عليه وسلم والأولياء كالشيخ عبد القادر الجيلاني وابن مشيش وببنات الرسول المصطفى ونسائه.

توفي الشيخ العلامة الصوفي أبو الحسن علي بن محمد بركة الأندلسي التطاوني في 29 شوال، سنة 1120هـ.

أما ضريح الشيخ علي بركة فهو مشهور في زاويته التي بالسوق الفوقي من تطوان، وهي زاوية مفتوحة الأبواب لجميع المسلمين تقام فيها الصلوات الخمس والجمعة.

أما الفصل الثالث تطرقت فيه إلى التعريف بمخطوطات رسائل وأجوبة سيد علي بركة ووصفها وأهميتها.

فمخطوطات رسائل وأجوبة سيدي علي بركة التي اعتمدتها في بحثي هي:

- أولا: « تقييد حول أسئلة وأجوبة في الفقه وغيره للشيخ علي بركة»: توجد نسخة بالمكتبة العامة بتطوان،
- «تقييد بعض الأجوبة في الفقه للشيخ علي بركة» توجد نسخة بالمكتبة العامة بتطوان، عددها 353 تقع ضمن مجموع،
-لم يرد ذكر اسم ناسخها، ولا السنة التي تم فيها النسخ.
- «الدرر الحسان في قواعد الإسلام والإيمان والإحسان للشيخ علي بركة «توجد نسخة بالمكتبة العامة بتطوان، عددها 1058 تقع ضمن مجموع، وتوجد نسخة أخرى بالمكتبة الداودية بتطوان، عددها 50/2 .
-تم نسخها من لدن العلامة علي بن محمد الخطيب ليلة الأربعاء 15 جمادى الثانية سنة 1924م.
- «مناسك الحج للشيخ علي بركة. « توجد نسخة بالمكتبة العامة بتطوان، عددها 993 تقع ضمن مجموع. لم يرد اسم ناسخها، ولا السنة التي تم فيها النسخ. وتوجد نسخة أخرى بالمكتبة الداودية، عددها 50/5 .
- «أجوبة عن رسائل سيدي علي بركة التطواني لمحمد مصطفى الرماصي «توجد عدة نسخ منها نسخة بالمكتبة العامة بتطوان تحت رقم 9 .
-تم نسخها سنة 1045 هـ على يد محمد مصطفى الرماصي.
-رسالة سيدي علي بركة التطواني ضمن كناش جائزة الحسن الثاني 1986 مصورة على ميكرو فيلم بالمكتبة العامة بالرباط، مسجلة تحت رقم 1255. وهي تشتمل على صفحتين، في كل صفحة 27 سطرا، وفي كل سطر ما بين 20 و22 كلمة، وحروفها غير واضحة تماما.
- المخطوط « حاشية على شرح المكودي لألفية ابن مالك» توجد عدة نسخ:
1. نسخة بالمكتبة العامة بتطوان، عددها 3/345،.
2. نسخة ضمن مجموع رقم 10301 في مكتبة عبد الله كنون.
3. نسخة بالخزانة العامة بالرباط رقم 489 د.
4. نسخة بمؤسسة الملك عبد العزيز بالدار البيضاء تحت رقم 5/156
5. أربع نسخ بالخزانة الحسنية بالرباط 13988-13439-6041-3222

أما من حيث الرسم الذي خطت به هاته المخطوطات فتختلف في بعض من مظاهرها عن الكتابة الحديثة على سبيل المثال : حذف الهمزة في أواخر الكلمات، كتابة تاء التأنيث في آخر الأسماء مبسوطة، عدم كتابة الألف الفارقة التي تختص بواو الجماعة في أواخر الأفعال، وخلو بعض الحروف المعجمة من النقط.

فالمخطوط رقم 607 «أسئلة وأجوبة في الفقه وغيره» تتناول ثلاث عشرة مسألة.

-المخطوط رقم 353 « تقييد بعض الأجوبة في الفقه» يتناول موضوعين. الموضوع الأول يتعلق بالزواج ، والثاني بالنفقة.

-المخطوط رقم 993 « مناسك الحج».

يتضمن هذا المخطوط خمسة مواضيع وهي :

الموضوع الأول: دعاء الاستخارة لمن أراد أن يقضي حاجة معينة.

الموضوع الثاني: دعاء السفر.

الموضوع الثالث: الدعاء إذا عصفت الريح.

الموضوع الرابع: دعاء سماع أصوات بعض الحيوانات.

الموضوع الخامس: التطرق إلى حكم الحج والعمرة وأركانهما.

-المخطوط رقم 1058 « الدرر الحسان في قواعد الإسلام والإيمان والإحسان»، والذي بدأ بالحديث المشهور المروي عن سيدنا عمر رضي الله عنه في الإسلام والإيمان والإحسان، وجعله مدار التكليف والطلب، ثم بعد ذلك تناول وبشكل دقيق ومفصل ميادين خمسة تهم حياة الفرد وهي: العقيدة، الآداب، الأخلاق، العبادات والمعاملات.

المخطوط رقم 913 « الأجوبة على أسئلة سيدي علي بركة».

يتضمن المخطوط : الإلهيات والعبادات والمعاملات.

-رسالة سيدي علي بركة ضمن كناش جائزة الحسن الثاني 1986 شريط رقم 1255 بالمكتبة العامة بالرباط . تتطرق فيها إلى الاستغفار والصلاة على سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم.

- حاشية على شرح المكودي على ألفية ابن مالك تحت رقم 345 بالمكتبة العامة بتطوان، وتتضمن ثمانية أبواب :

* باب الكلام وما يتألف منه الكلام.
* باب المعرب والمبني.
* باب العلم.
* باب الموصول.
* باب المعرف بأداة التعريف.
* باب المبتدأ.
* باب لا التي لنفي الجنس.

وبخصوص قسم التحقيق :

-حافظت على النص الأصلي، ولم أغير كلمة أو أبدل حرفا وضعه المؤلف في غير موضعه دون التنبيه إليه في الهامش.

-كتبت النص وفق قواعد الإملاء الحديثة.

-إدراج عناوين لمحتويات المتن في فهارس البحث لتسهيل الاطلاع عليها.

-عمدت في بعض الأحيان إلى شرح بعض الكلمات اللغوية التي يستعصي فهمها وذلك بالرجوع إلى مضانها كالمعاجم .

-أرجعت كل آية من آي الذكر الحكيم إلى سورتها مع تحديد رقمها.

-قمت بتخريج الأحاديث النبوية الشريفة.

-ترجمت الأعلام الموجودة في النص.

-وثقت بعض النقول الواردة في المخطوطات، وأحلت على مصادرها وبعضها لم أوفق إليها.

-وضعت فهارس للآيات والأحاديث والأشعار والأمثال والأعلام والبلدان.

وختمت هذا العمل بفهرس خاص ذكرت فيه المصادر والمراجع المعتمدة وذيلت الكل بفهرس عام للموضوعات للعودة إلى الموضوع المراد بسهولة ويسر.

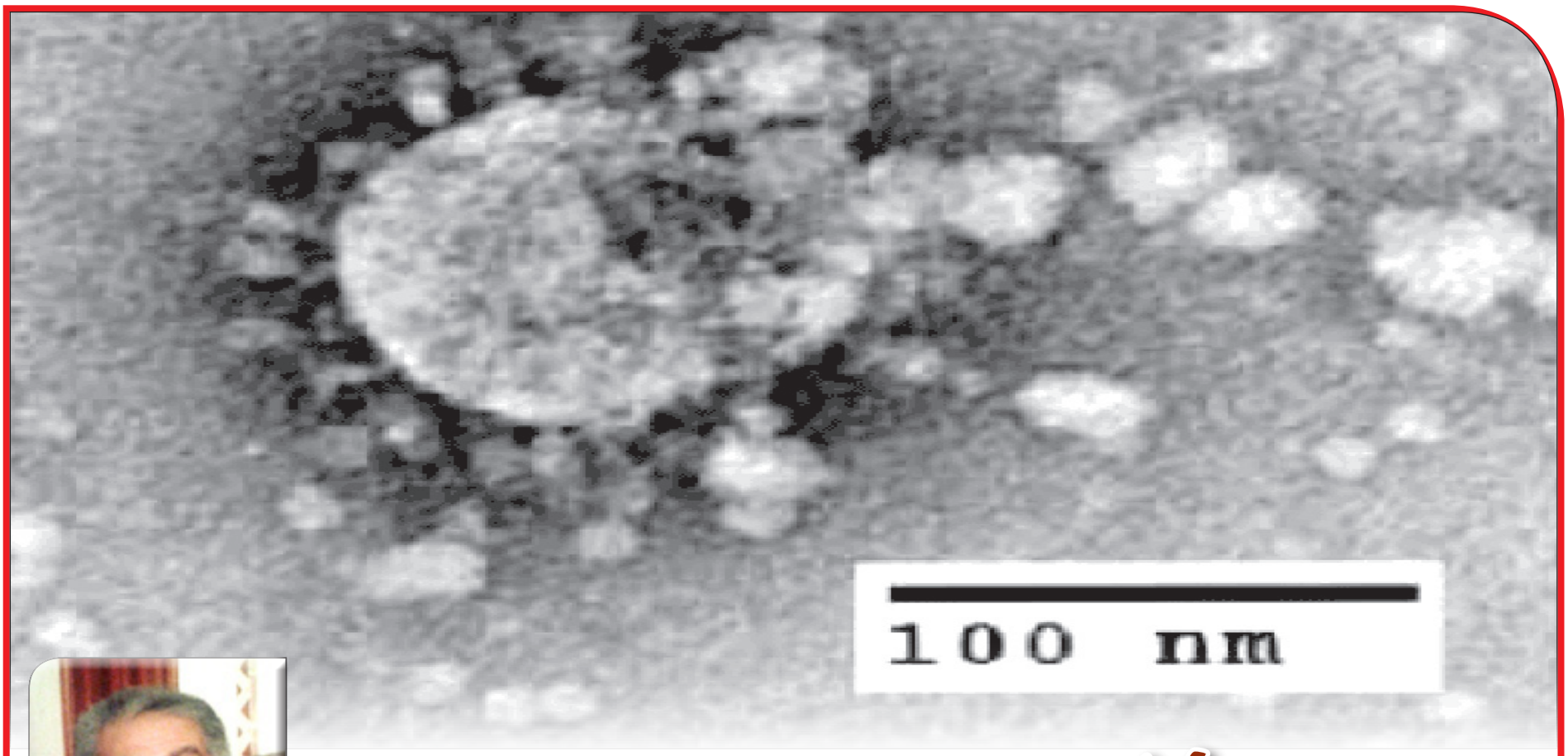

رجاؤنا أنْ يُوَلينَا ظهرَه إلى غير رَجعة

"SRAS- COV- 2" / "SARS- COV- 2

عبد المجيد الإدريسي

...ومضيتُ أتخطى المختبرات العلمية عساني أنتهي إلى ذلك الشبح الذي كان وسيطاً بين الخفاش وبين الإنسان، لنقل الفيروس "سارس-كوف2-" و"سراس-كوف2-"، إلى البشر ؟ ولم أعثر على ضالتي، إلا على لسان عشرين من العلماء، لإعادة إحياء احتمال وقوع حادث في مختبر "يوهان" الصيني، وهم (العلماء) يدعون للنظر بجدية في مسار حادث مختبري، للتحقيق في أصل "كورونا-فيروس" المسؤول (المسؤولة) عنْ الأزمة الصحية غير المسبوقة، والتي لم يكن العلماء ليعرفوها ! العديد من المسارات لا تزال قيد البحث بما فيها من أصل حيواني.

– حتى وإنْ كان فريق التحقيق من منظمة الصحة العالمية استبعد في هذا الموضوع فرَضيَة وقوع حادث معملي. فقد تمَّ الكشف عن وثائق على موْقع "تويتار"، زَرَعتْ الشكوك حوْل أطروحة ورسالتين، حررتا في الأعوام : 2014/ 2017/ و2019م أتت لتقوّض الحجج المدعومة من المختبر ب"يوهان"، إلى حدّ الآن، وكما لاحظتْ جريدة "لوموند" بتاريخ 2021/5/14م. حسب الصحيفة فإنّ هذه الكتابات تثبتُ أنَّ معهد علم الفيروسات ب"يوهان" لم يكنْ صادقاً تماماً، وخاصة ما يتعلق بأعداد وطبيعة "كورونا-فيروس" اللائي أوالذين أجريتْ التجارب حوْلها (حوله). كان علماء الغرب يعلمون أنّ الباحثين الصينيين في معهد علم الفيروسات ب"يوهان" لا يُعلنون عن كلّ البيانات التي "يمتلكونها"، وقد صرحتْ بذلك لصحيفة "لوموند" عالمة الأحياء الجُزَيئية، "فيرجيني كورتيبي". فالعديد من تصريحاتهم (الباحثون الصينيون) السابقة تبدومتناقضة في هذه الكتابات. – بموازاة مع هذا التسرُّب لمجموعة من العلماء ذوي الاختصاص، وقد أعادوا الدعوة على صفحات "مجلة العلوم"، من أجل دراسة أثر حادث المختبر، فمثل ذلك "من فيض حيواني المنشأ" (حيوان مذْك المزروعة للفيروس إلى البشر!..وهو حيوان صغير يتميَّز بفروته الثمينة)..

– العلماء يسعوْن إلى وضوح أكبر في أصول هذه الجائحة، وهي ضرورية ومُجدية، لتُمكّنهم من قراءة الرسالة، وعليهم أنْ يأخذوا على محمل الجدّ الافتراضات الطبيعية، أوْ المُرْتبطة بالمختبر، إلى أنْ يتمكنوا من البيانات الكافية. يجب أنْ يكون هناك تحقيق مناسب شفاف يعتمد على بيانات موضوعية، لكيْ تتضمن خبرة واسعة وتخضع لمراقبة مستقلة ولتُدار بمسؤولية، من أجل تقليل تأثير النزاعات وتضارب المصالح.

– الهدف من ذلك، دعوة وكالات الصحة العمومية والخاصة والمختبرات لجعل ملفاتهم عامة . يتعمد العلماء على المسح بكل أصول "كورونا-فيروس"، بدقة، للتعليق عليها، بحيث تكون التحليلات قابلة للاختزال من قبل خبراء مُستقلين.

– لا يزال "كوفيد- 19" مرَضاً غير مفهوم، والاستهانة به والتقليل من شأنه عند السكان. يبقى السؤال، بإخراج جبل الجليد الغير المرْئي للجائحة، التي بدأتْ تُظهرُ الأرقام لبعض الانتكاسات في بعض الأيام من الحجر الصحي القليلة.

- المؤسسة العمومية الفرنسية الوحيدة التي تُعنى بصحة الإنسان (MERNSI'L) تسلط الضوْء على حجم مشكلة "كوفيد- 19" على المدى الطويل. هذا المرض يُصيب بعض الناس الذين تعافوا من "كورونا-فيروس". لكن يلاحقهم عدد من الأعراض. أحياناً ما تكون مُعطلة للغاية.

– إحدى الدراسات نشرتها الصحيفة "عيادة الميكروبيولوجيا والالتهابات– الأحياء الدقيقة" ، تتابع حالة 4310 من المرْضى المصابين ب"كوفيد- 19" الذين يحتاجون إلى دخول المستشفى. هؤلاء المرْضى تمَّ فحصهم بعد أشهر أعقبتْ شفاؤهم. بينما في الأوقات العادية، أيام النقاهة التي تسمح باسترجاع جميع الملكات (الرائحة- الذوْق) والطاقات الطبيعية. هذه الفحوصات جعلتْ إمكانية وَضع الأصبُع بدقة على واقع حقيقي، إذ تمَّ الاستخفاف بشأنها لمدة شديدة. – لا يزال العديد من المرضى يعانون على الأقل من مشكلة واحدة أوْ أكثر، المتعلقة ب"كوفيد- 19"، بعد فترة طويلة من مُعافاتهم. وحسب دراسة فرنسية 60 ٪ من المرضى كانوا في المستشفيات وهم يعانون بعد ستة أسابيع بإحدى أعراض رئيسية من هذا المرض (التعب – ضيق في التنفس – وآلام في المفاصل أوْ العضلات). لم تمنع هذه الأعراض الطويلة الأمد من معاناة 25 ٪ من الأشخاص، من ثلاثة منها، وهي الحالة الأسوأ التي لا تزال موْجودة إلى الآن.

– هناك عبر خطّ استبيان، يُبيّنُ أنَّ أكثر من مليون شخص، يقولون، إنهم يعانون من أعراض بعد ثلاثة أشهر من الشفاء. هذا التقرير وإنْ لم يكن جديداً في الموضوع، فإنه يسمح بلفت الأنظار لأهمية السؤال حول علاجات الكوفيذ الطويل، للذين ظلوا محبوسين إلى اليوم، من رعاية الأعراض، وليس المرض نفسه. فأصل الكوفيذ الطويل الأمد لا يزال خاضعاً للعديد من الأسئلة، والعديد من النظريات المشوشة لشرح هذه الحالة التي تدوم. الكوفيد الطويل الأمد يمكن أنْ يكون سببه التهاب في مستوى مُنخفض من الدّماغ (حسب دراسة بريطانية)، أوْ رَدُّ فعل مناعي ذاتي للجسم البشري، بما في ذلك الأجسام المُضادَة التي تهاجم خلايا دماغ الإنسان. ومثل الفرَضية بالفعل هذه جاء في المقال الصادر على دوْرية (ناتور/ UREATN)، المجلة المتعددة التخصصات العلمية. – المادة الرمادية للإنسان ليستْ هي الوحيدة المسؤولة. – دراسة جاءت على صفحات "الطب السريري"، ترى أنها مشكلة على الأصح في الجهاز العصبي الذي من شأنه أنْ يعمل على انخفاض في ضغط الدم.

– الحمض الريبي المرْسال فرَضَ نفسه خلال وباء "كوفيد - 19"، بفضل النجاحات التي تحققتْ عنْ طريق اللقاحات، ومنها "فايزر-بيوتيكنولوجي"، و"موديرنا" وقريبا "كوري فاك"، بعد أعوام من الأبحاث. هذه التكنولوجيا حصلتْ على أوّل تصديق تجاري وأثبتتْ أنَّ بإمكانها أنْ تكون ناضجة في الميدان الطبي. إذا كان الحمض الريبي المرسال يفزع المستثمرين من الآن فصاعداً، لأنَّ مجالات التطبيق أصبحتْ عديدة : الالتهابات الفيروسية – السرطانات، إلى الطبّ التجديدي (لاستبدال الأنسجة المُتضررة).

– أكتب في موضوع الجائحة حتى أفرغ الحبرَ من قلمي، على أوراق، ليسأل محررَها نفسهُ عنْ هذا الوباء، رجاء يُوَليه ظهرَهُ ويُرْخي الليلُ أسدوله على كوكب الأرض ماضياً مع ظلمته إلى غير رجعة، بمشيئة الله تعالى..

مرفأ الذاكرة

سلسة حوارات تربوية للذكرى والاعتبار ٠ 11 ٠

مع الأستاذ مصطفى حجاج

د. محمد محمد المعلمي

✓ إضاءة :

أما قبل؛ فهذه الحوارات - عبر مرفإ الذاكرة - هي تكريم رمزي لنخبة تربوية رعت رسالتها التنويرية كما رعيتها.

وأما بعد؛ فهي ترمي إلى تحقيق ثلاثة أهداف:

أولها إيقاء جذوة الذاكرة التربوية التطوانية متوهجة.

ثانيها الحفاظ على عروة التواصل بين الأجيال التربوية.

ثالثها تأكيد أهمية الفعل التربوي الصادق في بناء المجتمع وتنميته لكونه شبيها بشجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها في السماء تؤتي أكلها كل حين بإذن ربها.

• من هو الأستاذ مصطفى حجاج؟

ـ من مواليد 28 يناير 1946 بتطوان. خريج المدرسة العليا للأساتذة، فوج يونيو1968. أستاذ اللغة العربية. مرشد تربوي. متقاعد منذ: 28. 1. 2006. كاتب عام لجمعية تطاون أسمير، ومن أعضائها المؤسسين. ناظر الزاوية الكتانية بتطوان.

• كيف كانت الطفولة؟ ما أبرز ذكرياتها؟

ـ نشأت في بيئة محافظة وفي بيت قرآن يضم عائلتين: عائلة والدي رحمة الله عليه، وعائلة عمي تغمده الله برحمته وشكل الأبناء أسرة واحدة متكتلة لا هم لها إلا حفظ القرآن وتلاوته وتجويده.

وكان الكتاب الذي يجمعنا مسيد الفقيه الصروخ المقابل لزاوية سيدي علي بن ريسون، نؤمه بعد صلاة الصبح بقليل، فنمحو ألواحنا ونكتب الثمن أونصف الثمن الموالي للذي محوناه، ولا نتناول فطورنا إلا بعد الانتهاء من هذه المهمة، ولم نكن نهنأ باستراحة الزوال فقد كانت قصيرة.

وبعد صلاة المغرب وقراءة الحزب، كنا نهرول إلى منزلنا لنكرر القرآن، أونستظهر ما حفظنا منه، وكان لكل واحد مصحف خاص به، لا يطويه إلا عند سماع آذان العشاء.

هكذا كان برنامجي وبرنامج ابني عمي. إلا أنني تميزت عنهما بالاحتفال بالبقرتين الصغيرة والكبيرة؛ والأولى تقام عندما يصل التلميذ إلى الحزب الحادي والثلاثين، وتقام الثانية عندما يـزوق لوحه بمستهل سورة البقرة.

ولا أعتقد أني رأيت والدي سعيدا كما رأيته يوم أتممت «السَّلكة»، فقد أصرّ على أن يذبح بهذه المناسبة بقرة صفراء فاقع لونها، ويدعو الأهل والأحباب ليشاركوه فرحته بابنه، وليرددوا مع المحاضرة:

الصادق ما ضاق؛
والعلم صادق؛
وافرح يا ومُّو؛
واختم لكَ عِلمو.

ولم يقتصر حفظي لكتاب الله على سلكة واحـدة؛ بل تلتها ثـلاث سُلَك، كـان والـدي يخصني في كل واحدة منها بحفظ متن من المتون يكتب لي منه سطرين أوثلاثة أسطر أسفل اللوح.

وهكذا حفظت متن ابن عاشر، وحفظت الأربعين حديثا الـنـوويـة، وحفظت قواعد التجويد.

وحين اشتد عودي، أدخلني الوالد رحمه الله إلى المعهد الديني.

من الأشياء التي أذكرها في مرحلة الطفولة أن والدي كان يحلو له بين الحين والحين أن يجمعنا أنا ووالدتي، وأختي وأخي، ليقص علينا قصة الإسراء والمعراج، أوقصة هجرة الرسول، أوقصص الأنبياء، وأحيانا كان يفتح كتاب فتوح الشام للواقدي ويسمعنا منه فصلا أوفصلين.

ألعابنا في هذه الفترة كانت من صميم هذا الجو الروحي، فقد كنا نجد لذتنا في تقليد أومحاكاة الأئمة وهم يصعدون على المنابر لإلقاء خطبة الجمعة، فنلبس الجلاليب ونتخذ من المناديل أوالأزر «سلاهيم» ونصعد على درجات لنلقي الخطب. منا من يشخص دور المؤذن، ومنا من يتولى رواية الحديث، ومنا من يلقي الخطبة.

• هل تتذكرون بعض تفاصيل اليوم الأول في المدرسة؟ حدثونا عنها.

لا أذكر من هذه التفاصيل، إلا أنني اجتزت بالجامع الكبير امتحانا شفويا في حفظ القرآن وحفظ بعض المتون، ثم انضممت إلى جماعة تتحلق حول فقيه ليقال لي فيما بعد إنها السنة الأولى.

كانت الدراسة آنـذاك على نمط ما كان يحكيه الكاتب طه حسين عن الأزهر ودروس الأزهـر، وكانت تبتدئ من شـروق الشمس لتنتهي في الثانية عشرة زوالا.

ومن الكتب التي كنا نـدرس بها كتاب المكودي في النحو، وتفسير ذي الجلالين، والميارة، وكلها كتب صفراء.

والطريقة المتبعة في التدريس أن يسرد الطالب النبيه فقرة أوفقرتين من الموضوع المقرر، ثم يأتي دور الفقيه ليشرح ما سرد؛ وغالبا ما كان السادة الأساتذة ـ عفا الله عنهم- يخرجون عن الموضوع بدعوى أن الشيء بالشيء يذكر.

• من هم أبرز الذين أثروا فيك في المرحلة الابتدائية؟ لماذا؟

سأكون جاحدا إذا قلت إنني لم أتأثر بأي واحد من الأساتذة، ولكن هذه هي الحقيقة فالأستاذ بحكم جلوسه على كرسي الوعظ والإرشاد، وبحكم عدم تتبعه للمتحلقين حوله لم يكن له ارتباط أورباط وثيق بتلاميذه. فهو ينتهي من هذه الحلقة لينتقل إلى حلقة أخرى، دون أن يكلف نفسه عناء التعرف على طلابه.

وسأكون كاذبا إذا ادعيت أنني أحتفظ بأسمائهم فالأسماء التي تحضرني في هذه الساعة أسماء الأساتذة: جرميم، والبقاش، والقصيبي، والبردعي، ومحمد الشتيوي، رحمهم الله. ولا أدري إن كان الأستاذ الفقيه محمد الصردو- طيب الله ذكره- من بين هؤلاء أم من بين الذين درسوني بالمرحلة الثانوية. فقد كنت أثيرا لديه في مادة الإنشاء.

• لمّا نلت الشهادة الإبتدائية إلى أين كانت الوجهة؟

كانت الوجهة واحدة: التعليم الديني، فوالدي ـ رحمة الله عليه ـ لم يكن يؤمن بالتعليم العصري، وحفظي في نظره للقرآن الكريم يؤهلني لهذا النوع من التعليم، إلا أنني في هذه المرحلة انتقلت من الحصير إلى المقعد، ومن الجامع الكبير إلى دار بوهلال. فقد أشرفنا على عصرنة التعليم ونقله من المساجد إلى الدور: دار بوهلال ـ دار الضياف ـ كما كانت تنطق ـ دار ابن عبود. وكلها دور تحيط بالجامع الكبير أوتجاوره. ثم انتقل التعليم الديني إلى دار الكباص، ثم إلى جناح من أجنحة النيابة الإقليمية للتربية الوطنية، ثم إلى الثكنة العسكرية بباب النوادر، ثم إلى البناية المجاورة لمسجد الحسن الثاني وقد استكان بها تحت اسم ثانوية القاضي ابن العربي.

وفي انتقاله أورحيله من دار إلى دار، ومن بناية إلى بناية، ضلت المرحلة الابتدائية الطريق، أوتخلفت عن الرحيل فاستغني عنها.

وترحيلنا من مكان إلى مكان، كان يشعرنا بأن الدولة ضاقت ذرعا بهذا النوع من التعليم، فلم تجد وسيلة للقضاء عليه، لكنها بحيلها وحبائلها استطاعت أن تجهز على رافد من روافده الأساسية وهوالمرحلة الابتدائية.

• كيف قضيت المرحلة الثانوية ومن هم الأساتذة الذين لا تنساهم حتى اليوم؟

قضيتها على نفس الوتيرة، إلا أن الكتب الصفراء اختفت أوكادت تختفي لتحل محلها كتب المطالعة العربية، وكتب النحوالواضح، وبعض الكتب اللبنانية والمصرية. وحل محل الأساتذة المُجَلبَبين والمُعَمَّمين، أساتذة وفدوا علينا من مصر وسوريا ولبنان.

من الأساتذة الذين فرضوا جلبابهم وسلهامهم الأستاذ الأزمي وكان يدرسنا فقه الحديث والعروض والأستاذ الفقيه أحمد بن تاويت وكان يدرسنا التفسير والأصول.

ومن الأساتذة الذين كانوا صلة وصل بين القدماء والمحدثين الأستاذ سعيد أعراب وكان يدرسنا علوم البلاغة ودرسنا الأدب وكان يحاول أن يخرجنا من الانطواء الذي عرف به طالب التعليم الديني فيخصص بعض الحصص للإنشاء الشفوي ليدربنا على المواجهة وحسن الإلقاء.

ومن الأساتذة المحدثين الأستاذ المهدي الدليرو ودرسنا الأدب الأندلسي، والأستاذ محمد العمري ودرسنا الفلسفة والفكر الإسلامي، والأستاذ محمد يسف الرئيس الحالي للمجلس العلمي الأعلى ودرسنا التاريخ والجغرافيا.

ولاأزلت أحتفظ لحد الساعة بإعجاب شديد لفقيهنا الأستاذ ابن تاويت، فقد كان متمكنا من مادتيه التفسير والأصول، ويجد في تدريسهما لذة ومتاعا. ألا رحمه الله وأكرم مثواه.

المادة التي افتقدناها في المعهد الديني بشِقَّيْه، اللغة الأجنبية، فلم نفاجأ بفرضها علّينا إلا ونحن على عتبة الباكالوريا وقد واجهنا لغتين لا لغة واحدة: الفرنسية والإسبانية.

وناهيك عما قيل عن الطالب الديني وهويحاول أن يجتاز هاتين العقبتين.

• لما ظفرت بشهادة الباكالوريا ما المسار الذي اخترته أواختارك؟

المدرسة العليا للأساتذة بفاس فرع أوشعبة الأدب العربي.

ولعل المنحة المجزية التي كانت تعطى للطالب الأستاذ آنذاك، أغرت جيلنا بولوج هذه المدرسة.

وهنا عرفت أستاذا سأظل معتزا به هو: الأستاذ صالح الأشتر، فقد كنت أشبهه حين يدخل المدرج ويشرع في إلقاء درره بالشاعر نزار قباني شكلا، ومضمونا، صورة، وصوتا.

وعرفت أساتذة كانوا يضطلعون بالتدريس في كلية الآداب والمدرسة العليا لأول مرة أمثال: الأديب الناقد محمد برادة، والأستاذ الجليل عباس الجراري، والشاعر الأديب محمد الحلوي.

وجربت الحياة الطلابية في الحي الجامعي بفاس يوم كان الحي الجامعي اسما على مسمى فوجدت فيها الرَّوْحَ والريحان، والأهل والأصحاب.

• ما المؤسسات التي زاولت العمل بها؟

الثانوية المحمدية بالقصر الكبير. وكانت هذه المؤسسة آية في الضبط والتنظيم، وكان المعيدون موزعين على المؤسسة بشكل يجعل زمام الأمور بأيديهم. فالمعيد له مقاطعته أومنطقة نفوذه التي تضم ستة أوسبعة أقسام، وهومديرها الحقيقي أوالفعلي يشرف على إدخال التلاميذ وإخراجهم، يراقب حضور الأساتذة، ويسجل غياب من تغيب منهم يحرص على نظافة أقسامه واحترامها. يتابع التلاميذ في حركاتهم وسكناتهم، هوأول الداخلين إلى المقاطعة وآخر الخارجين منها.

ورغم أن علاقتي بمدير المؤسسة لم تكن سمنا على عسل إلا أنني كنت أحترم فيه تمكنه من التسيير الإداري والتربوي لثانويته.

كان تعييني بهذه المؤسسة في أكتوبر1968، وقضيت بها ست سنوات وفي شتنبر من سنة 1974 انتقلت إلى ثانوية القاضي عياض بتطوان وقضيت بها ما يجاوز الثلاثين سنة.

• كيف كانت علاقتك بتلاميذك؟

علاقة الأستاذ بتلاميذه هي سر نجاحه. فقد كنا نتهيب التلاميذ في مستهل عهدنا بالتعليم فلما زالت الدهشة وأخذنا بناصية القسم سهل علينا المشوار وذللت العقبات.؟

وإني لأذكر تلاميذي في القصر الكبير بخير، فقد أسلسوا لي القيادة، وكانوا نعم الأبناء البررة لأب يقابل بورهم بالحسنى وزيادة.

وبما أن الأستاذ في نهاية الستينات وبداية السبعينات لم يكن مكبلا بالمذكرات كما كبل بها في الثمانينات وما بعدها، فإن روح الابتكار والإبداع كانت تحمله على إعداد المجلة الحائطية، وفسح المجال للتلاميذ للكتابة والنشر، وعقد الندوات وإلقاء المحاضرات. وكان يجد في المتعلمين الاستجابة والاستعداد الكاملين.

وباختصار؛ فإن علاقتي بتلاميذي هناك في القصر الكبير، أوهنا بتطوان كانت علاقة حب واحترام.

• وكيف كانت مع زملاء العمل مدرسين وإداريين؟

كانت علاقة ود ووفاء، فجميعنا كان يعمل في خندق واحد وفي ظروف متشابهة، وجميعنا كان يشعر بالغبن إذا لم ينصف، ويشعر بالرضا والارتياح، إذا كرم وأنزل المنزلة التي يستحقها.

لذا فإنني لا زلت أتردد على المؤسسة التي كنت أعمل بها، وإذا التقيت بزميل عمل حملته تحياتي لأخواتي وإخواني بالثانوية.

• يشهد لكم تلاميذكم بالجدية في العمل. ما السر في ذلك؟

السر في ذلك يعود إلى عهد الطفولة، فقد تربيت ولله الحمد والمنّة على الفضيلة والصدق والشعور بالمسؤولية. فلما اضطلعت بهذه المهمة المقدسة التي كادت تقارب حسب مبالغة أحمد شوقي رسالة الأنبياء، لم آل جهدا في أداء الأمانة وتبليغ الرسالة.

وكنت أحاسب نفسي إذا ما بدا لي أنني قصرت في تصحيح هذه الأوراق، أوتحضير هذا الدرس أودّاك.

وأذكر أن مفتشا دخل علي ذات يوم فوجدني أسأل التلاميذ عن الفقرة التي وصلنا إليها في مادة المطالعة فسجلها علي في خانة التقصير.

• علاوة على العمل الوظيفي الرسمي لكم عدة أنشطة موازية في نطاق فعاليات المجتمع المدني.

ماذا يمثل لكم هذا الجانب في حياتكم؟

إنه يمثل ارتباطي بالمجتمع، فأنا أفتخر بكوني ثاني اثنين أسسا جمعية تطاون أسمير، فقد كان أول شخص يتصل به الأستاذ عبد السلام بن عبد الوهاب لتأسيس هذه الجمعية هو هذا العبد الضعيف، ثم بدأت الدعوة تنتشر إلى أن وصلنا إلى ما وصلنا إليه.

وللصدف العجيبة فقد انعقد الجمع التأسيس لهذه الجمعية ومدافع الإعلان عن رؤية هلال شهر رمضان تبشر الناس بحلول هذا الشهر الكريم. وكان ذلك في شهر يناير من عام 1995.

ولووجدت في أي أخ الاستعداد للعمل الجمعوي لدعوته إلى الانخراط في جمعيتنا، أوفي أية جمعية يأنس إليها. فالاهتمام بالمدينة وبالمشاكل التي تتخبط فيها ومد يد العون والمشورة لكل صاحب حاجة ليس بالشيء الهين.

• إذا طلبنا منكم نصائح للمقبلين على حقل التربية والتعليم بم تنصحونهم؟

أنصحهم بحب المهنة، فمن أحب مهنته أجادها وبرع في إتقانها، كما أنصحهم بمد الجسور بينهم وبين تلاميذهم، فهذه الجسور ضرورية للتفاعل بين المعلم والمتعلم.

وبما أن الأستاذ يمثل القدوة فالمفروض فيه أن يهتم بمظهره ويهتم بمخبره حتى يكتسب احترام تلاميذه ويغدومثلهم الأعلى.

وقد كنت أثناء فترة الإرشاد التربوي ألح على التحلي بهذه الصفات، وأعتبرها من ثوابت العملية التعليمية والتربوية.

• من كان يقرأ عمودكم الأسبوعي «نماذج بشرية» في صحيفة «تمودة» التطوانية، ومن يتابع اليوم عمودكم الأسبوعي «دردشة» في صحيفة «الشمال»، يجد فيهما قدرة آسرة على اقتناص طرائف من واقعنا المعيش، ورغبة في تقويم المنآد بالحكمة، والموعظة الحسنة. ألا يكون هذان العمودان إيذانا بكتابة يوميات عن الحمامة البيضاء التي لها مكانة خاصة في الوجدان؟

لوتوفرت لدي المادة التاريخية، وتوفر لدي الوقت، وأعانني الله على كتابة هذه اليوميات فقد أقدم على هذه المغامرة، وتراني ـ اليوم ـ أعض على يدي ندما لكوني لم أكن أدون وأسجل الأحداث في أوقاتها. وها أنا أحاول أن أنشط ذاكرتي وأستحثها على التذكر فلعلها تستجيب لي.

• شخصيات تأثرت بها في حياتك؟

والدي الطيب حجاج، وعمي محمد حجاج رحمهما الله؛ ففي الجانب الديني انطبعت بطابع الوالد، وفي الجانب الأدبي انطبعت بطابع العم.

وفي مجال القراءة تأثرت أول ما تأثرت بالمنفلوطي باعتباره الكاتب الأول الذي قرأت له، ثم تأثرت بطه حسين وحين ولجت عالم القصص تأثرت بنجيب محفوظ.

• كتاب/ كتب تود أن تبقى قريبة منك؟

القرآن أولا، فأنا حريص على أن أقرأ حزبين في اليوم على غرار ما كنت أفعل وأنا تحت رقابة الوالد طيب الله ذكره.

والمذكرات ثانيا، فما أغرمت بشيء قدر غرامي بمذكرات الكتاب والقادة. وإني أقرأ هذه الأيام كتاب الانفجار لمحمد حسنين هيكل فاكتشفت فيه أسباب انتكاسة 1967 كما نقلها هذا الشاهد بصدق وأمانة.

• حكمة تود إهداءها لقراء هذا الحوار؟

الحديث النبوي الشهير: «اعمل لدنياك كأنك تعيش أبدا، واعمل لآخرتك كأنك تموت غدا».

المنظمة المغربية لحقوق الإنسان

من أجل عدم الإفلات من الجرائم ضد الإنسانية بفلسطين

تتابع المنظمة المغربية لحقوق الإنسان بقلق كبير الانتهاكات الجسيمة لحقوق الإنسان التي تطال الشعب الفلسطيني منذ قرابة أسبوعين، والتي كانت حصيلته هذا الصباح (17 ماي 2021) 218 من القتلى من بينهم 58 من الأطفال و34 من النساء إلى جانب 5604 من الجرحى والمعطوبين والتي شملت ساكنة فلسطين قاطبة. وإذ تعتبر المنظمة هذه الانتهاكات الجسيمة ترقى إلى جريمة ضد الإنسانية بحيث انتهكت القانون الدولي الإنساني والقانون الدولي لحقوق الإنسان وذلك من خلال استهداف القوات الإسرائيلية لكل من :

- المساكن المدنية (مثال ذلك : المنزل الذي تم تدميره على من فيه في شاطئ غزة وقتل الطبيب معين العلول بمعية خمسة من أطفاله ووالديه ليلة السبت الماضي بعد تدمير منزله..).

- المنشآت المدنية (تعطيل الكهرباء ومحطات المياه واستهداف طرق المواصلات ومباني حكومية مدنية..).

- مبنى برج الجلاء الذي كان يضم عددا من مكاتب لوسائل الإعلام، ما يشكل استهدافا واضحا من طرف القوات الإسرائيلية للصحافة والصحافيين؛

- ساكنة حي الشيخ جراح وذلك في إطار محاولة ترحيلهم القسري وإسكان مستوطنين محلهم في القدس الشرقية..؛

- منع الفلسطينيين من التوجه إلى أماكن العبادة، واقتحام هذه الأخيرة بالاستعمال الكثيف للغازات المسيلة للدموع وتعنيف المعتكفين وعموم المصلين في الملجس الأقصى؛

- استباحة مساكن الفلسطينيين في الجزء المحتل سنة 1948 وتعنيف ساكنتها واعتقال شبابها؛

- استخدام القوة المفرطة والرصاص الحي في مواجهة التظاهرات الفلسطينية في القدس والضفة الغربية وفلسطين المحتلة سن 1948 والحدود اللبنانية والأردنية الفلسطينية..؛

فإنها :

- تدين بشدة هذه الانتهاكات الجسيمة لحقوق الإنسان؛

- تحمل المسؤولية الكاملة لمجلس الأمن فيما يجري داخل فلسطين؛

- تدعو مجلس الأمن إلى إعمال قراراته وخاصة القرارين رقم 242 ورقم 383 كأساس لحل النزاع في إطار دولتين تتعايشان جنبا لجنب في أمن وسلام؛

تناشد المجتمع الدولي إلى ضرورة إعمال مبدأ الإفلات من العقاب بخصوص هذه الانتهاكات الجسيمة؛

-تطالب الدول الأطراف في المحكمة الجنائية الدولية بتقديم شكايات لهذه المحكمة بخصوص هذه الانتهاكات؛

- تناشد كل القوى الحية في العالم إلى الوقوف إلى جانب الشعب الفلسطيني والعمل على إيقاف العدوان الذي يطاله؛

المكتب التنفيذي

إنشاء «منتدى حوار القضاة الأفارقة»

منتدى حوار القضاة الأفارقة
African judges dialogue forum
Foro de diálogo de magistrados africanos
Forum de dialogue des magistrats africains

بتاريخ 12 فبراير 2021 عقد الاجتماع الأول لجمعية منتدى حوار القضاة الأفارقة بحضور أعضاء مكتبها المسير :

- الاستاذة جميلة صدقي قاضية بالمحكمة الإدارية للاتحاد الإفريقي بصفتها رئيسة الجمعية.
- الأستاذة سميرة عينان مستشارة بمحكمة الاستئناف بصفتها نائبة رئيسة الجمعية .
- الأستاذ جواد الإدريسي القيطوني قاضي الاتصال سابقا بباريس بصفته مستشارا.
- الأستاذ بلمقدم مستشار سابق.
- الأستاذ مراد آيت ساقل مستشار بمحكمة الاستئناف الإدارية بصفته مستشارا وأمينا للمال.

هذا الكتاب

شرح الغموض في مسائل العروض

بدع إصداره لمصادر في علم الإيقاع (العروض والقافية أساسا) يأتي هذا الشرح المبين لمسائل عروضية من خلال أبواب في ذكر :

العلوم المتجاذبة للشعر، حقيقة النظم والشعر، حد العروض، أحكام الخط العروضي، كيفية التقطيع.. وقضايا أخرى لا يُدركها إلا المختص العارف الجامع بين التدقيق والتحقيق.

مصدرا ابن بري ما كان لهما أن يريا النور لولا هذا الجهد العلمي النفيس للدكتور محمد الفهري.

والمصدران المذكوران يُدعّمان آليات القراءة العلمية والذوقية للنص الشعري.

آثار كورونا : المنحة والمحنة..

• د.محمد التويرة

انتشر الفيروس التاجي المستجد في كل دول العالم انتشار النار في الهشيم وأدى إلى إرباك وتهديد لمختلف المجالات الحيوية والاستراتيجية، والتي لم يكن البشر يتخيلون يوما ما أنها ستتوقف أو تُشل، ويُعد المغرب من بين الدول التي اتخذت احتياطات قبل تفشي هذه الجائحة، ومن هذه الاحتياطات مجموعة من التدابير الوقائية والاحترازية تجنبا لانتشار وتفشي الوباء بين الأشخاص، منها إغلاق المغرب لحدوده البحرية والجوية والبرية وإغـلاق المدارس والجامعات وتجميد أغلب الأنشطة الاقتصادية والاجتماعية، كل ذلك حفاظا على سلامة المواطن وضمانا للسلامة الجماعية، وليجد المغرب نفسه، شأنه شأن باقي الدول الأخرى أمام ضرورة اتخاذ خطط استراتيجية بديلة من أجل ضمان استمرارية بعض القطاعات ولو عن بعد، من بينها التعليم.

قرر المغرب بتاريخ 14 مارس تعليق الدراسة بجميع المؤسسات التعليمية والتكوينية بالقطاعين العام والخاص ابتداء من 16 مارس 2020، كما قامت وزارة التربية الوطنية والتكوين المهني والتعليم العالي والبحث العلمي باعتماد خطة بديلة آنية لإنقاذ الموسم الدراسي من سنة بيضاء، إذ لم تجد الوزارة بدّا من اعتماد تقنية "التعليم عن بعد" من أجل الاستمرارية البيداغوجية.

من خلال هذه التوطئة يتبين أن الظروف الاستثنائية التي مر منها العالم بشكل عام والمغرب من ضمن دول المعمور وجد نفسه مجبرا لا مختارا أن يفكر في بدائل وحلول لمشكلات مستجدة طارئة، هنا تكمن العبقرية والنباهة، فوضعيات الرخاء لا تصنع الرجال وإنما الشدة والمحن مصنع للأفكار ومنبت للقادة.

سنحاول في هذا البحث التطرق إلى الآثار السلبية للجائحة على مجتمع البحث –التلاميذ والأساتذة- وسنحاول جهد الإمكان ملامسة الجوانب المضيئة التي خلفها الوضع الجديد، ومنه سنتوقف عند معالجة ظاهرة "التعليم الإلكتروني" أو "التعليم عن بعد" بالمغرب في ظل جائحة كورونا، كما سنحاول الإجابة عن بعض الأسئلة المرتبطة بمدى قدرة هذه التقنية على ضمان إيصال محتوى المقررات الدراسية إلى المتعلمين على النحو المطلوب في العالمين الحضري والقروي، وكذا العوائد الإيجابية المتعددة التي يحققها التعليم عن بعد، والتحديات العديدة التي يواجهها في المقابل، كما سنحاول تسليط الضوء على آفاق ومآلات هذه التجربة وإمكانية اعتمادها واستمراريتها في المنظومة التعليمية مستقبلا.

انطلاقا من إشكالية الدراسة، ومحاولة منا لمعالجتها وفك شفرتها، حاولنا صياغة فرضية رئيسة وفرضيتين فرعيتين على النحو التالي:

- الفرضية الرئيسية: لأزمة الفيروس التاجي إيجابيات وسلبيات على قطاع التعليم.
- الفرضية الفرعية الأولـى: يـواجـه المعلمون والمتعلمون والآباء تحديات وصعوبات كبيرة لمواجهة التحول من التعليم الحضوري نحو التعليم الإلكتروني.
- الفرضية الفرعية الثانية: يضمن التعليم عن بعد الاستمرارية البيداغوجية للعملية التعليمية في ظل تعذر الدروس الحضورية.

الآثار السلبية المرافقة لظهور الفيروس التاجي:

أدى التوقف الاضطراري للدروس الحضورية إلى ارتباك واضح في تدبير هذه المستجدات، وبدأت تظهر علامات القلق على التلاميذ والأساتذة والأسر، فتناسلت الأسئلة والإشاعات والتوقعات والفرضيات والمقترحات.

فكان من أول سلبيات الجائحة هو توقف الدراسة الحضورية، ونحن نعرف الأهمية الكبرى للدروس الحضورية حيث التواصل المباشر بين المعلم والمتعلم، بين المرسل والمتلقي، فتوقف بذلك نهر المعرفة الجاري، وتوقف إمداد التلاميذ بالمعارف والمهارات التي كانت تقدمها المدرسة.

بدأت مشاعر القلق والخوف من المرض أولا وعلى مصير التلاميذ ثانيا، وبدأت مشاعر الاضطرابات النفسية تلوح في الأفق نظرا لتطبيق المغرب للحجر الصحي الشامل بتاريخ 20 مارس 2020.

فالمدرسة تعد فضاء للانفتاح وتبادل الخبرات والتجارب ومحك حقيقي للأطفال يصقل موهبتهم وينمي ذكاءاتهم.

فأول مشكل يمكن رصده بالموازاة مع ظهور الوباء هو توقف الحصص الحضورية، وبعد مشكل توقف الدراسة الحضورية، انضاف له مشكل حظر التجول، مما يعني البقاء في المنازل بشكل مستمر.

ومن موقعي الأسـري والمهني فقد عايشت فترة الحجر الصحي من زوايا متعددة، فأنا مدير المؤسسة والمشرف على تدبير العمليات التعليمية، ومن ناحية أخرى فأنا أب لتلميذة بالمستوى 3 فعايشت معها الآثار السلبية المرافقة للفيروس التاجي وما تبعه من حجر صحي شامل، وزوج لأستاذة، واكبت معها أسئلة القلق وعدم وضوح الرؤية التصورية، كما أنني مدرس لمادة اللغة العربية لتلاميذ الثانوي التأهيلي –في إطار الدعم والتقوية- إنها زوايا مكنتني من استكشاف آثار الجائحة على التلاميذ والأساتذة والأسر.

أنتجت الجائحة هوة وفراغا سحيقا بين المربين ومتعلميهم، وأحدثت شرخا بين الأبناء وآبائهم، وأظهرت تجليات كانت قيد الغموض والستر، وأبدت علامات كانت خفية الملامح.

لقد أدى إغلاق المدارس والجامعات بسبب انتشار فيروس كوفيد19- إلى ترك واحد من كل خمسة طلاب خارج المدرسة على مستوى العالم. -(اليونيسكو)-

وفي المغرب في 13 مارس 2020، قررت الحُكومة المغربيّة إغلاق جميع المدارس مؤقتًا، وذلك ابتداءً من الإثنين 16 مارس 2020، واعتماد التعليم عن بعد عبر البوابة الإلكترونية تلميذ تيس والقناة التلفزية الرابعة الثقافية –سنتحدث عنه في المحور الثاني-. ومنه فأزيد من 9 ملايين متعلم حرم من فصله الدراسي ومقعده المدرسي.

التعليم ما قبل الجامعي 7,886,899

التعليم العالي 1,056,257

أحس مجموعة من التلاميذ بالضياع والتيه وسط هذه الأمواج من البلاغات والقرارات، وأبرز ما كان يشغل بالهم هو الامتحانات الإشهادية.

كما قلت فمن موقعي مدرسا لمادة اللغة العربية فقد عايشت الكم الهائل للتوتر والقلق الذي يحس به تلاميذ المستويات الإشهادية، فهم مقبلون على امتحانات لا يعرفون موعدها، وسيمتحنون في مواد ومقررات لا يدركون حدودها، فتُطرح أمامهم أسئلة حارقة عن كيفية ومدة ومكان وزمان هذه الاختبارات الإشهادية، ولقد عانى هؤلاء التلاميذ من مشاكل تقنية عديدة في استعمال التقنيات الحديثة للتعليم والمراجعة، تتأرجح هذه الصعوبات بين غياب الأدوات الإلكترونية وبين صعوبة ربطها بالشبكة العنكبوتية إما بسبب مادي أو تقني، وبين ضعف مهارات توظيف هذه التقنيات.

لقد أحسستُ بالمراراة وأنا أتواصل مع بعضهم بعد أيام من الانقطاع فيجيبك: لم يكن عندي رصيد أنترنت أو كنت في دواري الذي لا يتوفر على تغطية الشبكة، فعلا لقد اختل ميزان تكافؤ الفرص بين من يتوفر على الإمكانات المطلوبة وبين من افتقد القدرة على المواكبة، لقد استمعتُ لرسائل صوتية لأمهات وآباء يشتكون من عدم قدرتهم المادية لتوفير تعبئات الهاتف، ومنهم من يتوفر على هاتف وحيد في حين أن أطفاله الثلاث أو الأربع كل يحتاج هاتف الخاص.

لقد أحدث الفيروس وضعيات اجتماعية صعبة في جميع المجالات، والأكيد أننا عايشنا بعضا منها في جوانبها التربوية والمدرسية، لن أتحدث عن الجوانب الاقتصادية والنفسية والمالية والصحية لأنني متأكد أنكم عايشتم بعضا منها، لكنني حاولت أن أرسم أمامكم بالكلمات بعضا من خدوش الكورونا في الواقع التعليمي ومن زوايا مختلفة لأنني متأكد مرة أخرى أنكم عايشتم جانبا منها.

وللحد من القلق المرتبط بالامتحانات الإشهادية أعلنت وزارة التربية والتعليم في 12 ماي 2020 إلغاء الاختبارات والامتحانات الإشهادية للتعليم الابتدائي والإعدادي، وحددت تاريخ إجراء الامتحان الوطني للسنة الثانية بأكالوريا خلال شهر يوليوز ، واجتياز الامتحان الجهوي للسنة الأولى بكالوريا في سبتمبر. كما أعلنت كل الجامعات المغربية عن تأجيل موعد الامتحانات الربيعية إلى بداية الموسم المقبل، كما تقرر أن الطلاب لن يعود إلى المدرسة حتى سبتمبر 2020.

لا يخفى عليكم كمية القلق والتوتر الذي عاشه التلاميذ بين مطرقة الوباء وسندان الاستعداد للامتحانات، ينضاف إلى ذلك ظروف التهييء في ظل الحجر الصحي والإغلاق الشامل للمكتبات والخزانات ومرافق البحث العلمي، ومقرات الاستعدادات.

رافق هذا الوضع غير الطبيعي توترات مسة كل جوانب الحياة الإنسانية بم فيها الجوانب المدرسية التعليمية، ولقد اشترك في هذا الوضع الآباء والتلاميذ على السواء.

لقد أحس الأساتذة بمختلف درجاتهم ورتبهم في التعليم الابتدائي والثانوي والجامعي بثقل المسؤولية واختلطت عليهم مشاعر الرهبة والقلق، فوقعوا ضحية التوتر والتيه، وظلوا يراوحون مكانهم بين الخوف على مستقبل تلامذتهم وبين صعوبة تنزيل المقترحات المطروحة "التعليم عن بعد"، فكان الأساتذة في موقف لا يحسدون عليه، فلا هم قـادرون على التواصل مع تلامذتهم ولا هم يملكون أجوبة لأسئلة حارقة تنهال عليهم، بخصوص الدراسة والامتحانات والنقط وموعد العودة وغيرها من الإشكاليات التي لم يكن لأحد جواب عنها.

وكما سبق الذكر فلم تجد الوزارة بديلا عن التعليم الإلكتروني لضمان الاستمرارية البيداغوجية ولدفع شبح سنة بيضاء "رغم سوادها"، فوجد الأساتذة أنفسهم في دهشة وصدمة أمام وضع مألوف غريب، قريب بعيد، معتاد لكنه غامض، فلم يستسغ بعضهم تلك المفاهيم الرائجة مثل الاستمرارية البيداغوجية والتعليم الافتراضي ومنصة تيمز وتلميذ تيس وتعليم ما وكوكل كلاس رووم و ادمودو وكوكل ميتين ...

لقد استطاع بعض الأساتذة من التمكن من هذه التقنيات ووظفها في خدمة التعليم الإلكتروني، ولم تجد الغالبية الساحقة حلاً أسهل وأفضل من تطبيقات التراسل الفوري وفي مقدمتها الواتس اب، فبدأت سلسلة من المشاكل التعليمية والتقنية، فبين صعوبة تدبير القسم الافتراضي وغياب الموارد التعليمية الرقمية وضعف صبيب الشبكة وعدم تواصل جميع المتعلمين بدأت دوامة من الصراعات والإكراهات، فتوقف بعضهم بعد مدة واستمر البعض استمرارا يضمن البقاء فقط وبقي البعض يصارع هذه الصعوبات إلى اخر السنة الدراسية.

في خضم هذه الصعوبات والمشاكل برز دور الأسرة في العملية التعليمية، فوجدت أغلب الأسر نفسها مجبرة على مواكبة التعليم الإلكتروني لأطفالها، وهنا ستظهر مشاكل إضافية أبرزت بجلاء دور المدرسة والمدرس في تنفيذ العملية التعليمية التعلمية، أغلب الآباء والأمهات لم يتمكنوا من مواكبة الحصص الدراسية وإنجاز الواجبات وتقييم التعلمات، فكانوا واحدا من اثنين إما تاركا للحبل على الغارب أو مواكبا على مضض، وهو أمر أثر بشكل كبير على نفسية المتعلم والأستاذ والأسرة كل على حد السواء.

هذه بعض من الآثار السلبية للجائحة على قطاع التربية والتكوين وإلا فإن منها الكثير مما آثرنا تجاوزه وعدم التفصيل فيه.

كتابات في تاريخ منطقة الشمال :

(994)

شذرات من التراث العلمي والحضاري لبطيوة

أسامة الزكاري
zougariousama@gmail.com

استطاعت بطيوة اكتساب عناصر الريادة والتميز داخل فضائها الجغرافي الواسع الممتد في قلب ساحل منطقة الريف من ملوية إلى وادي النكور، وذلك خلال الفترة الطويلة للعصرين الوسيط والحديث لبلاد المغرب. فلقد أنجبت المنطقة أعلاما خالدين في مجمل حقول المعرف الشرعية واللغوية والأدبية والبحثة، كما فرضت اسمها كإحدى معاقل الجهاد الوطني ضد التآمر الاستعماري الإيبيري، سواء خلال القرن 15م مع انفجار موجة الاكتشافات الجغرافية الأوربية بعالم ما وراء البحار، أم خلال مرحلة العقود الأولى للقرن 20 عقب خضوع المنطقة للاستعمار الإسباني المباشر في الظروف التاريخية المعروفة.

لقد ظلت بطيوة معقلا للعلم وللجهاد، أنجبت أعلاما وأسماء بصمت التاريخ المحلي والجهوي لشمال المغرب، وامتد تأثيرها إلى مجمل المراكز الحضارية لبلاد الغرب الإسلامي مثل فاس وتلمسان. ويمكن القول إن هذه المكانة الريادية، لم تتحقق إلا للقليل من الحواضر المغربية المترامية في الأقاصي، بحكم بعدها عن مراكز صنع القرار وعن توجهات السلطة المركزية التي ظلت تختزل معالم العطاء والتميز عند النقاط المحورية للعواصم التقليدية للدولة المغربية السلطانية. ونتيجة لذلك، وقع تضخم كبير في الاهتمام بأعلام المركز في مقابل سكوت غير مبرر عن عطاء الأقاصي والهامش. وفي أحسن الأحوال، ظل عطاء هذا الهامش يجد من يختزله في ارتباطات تعليمية أو وظيفية بالمركز وبحواضره الكبرى وفق منطق ثنائيات التابع والمتبوع، العالم والمتعلم، المركز والهامش،...

ونظرا لتزايد الوعي العلمي لدى مغاربة الراهن، بسقطات مثل هذه التوجهات التبخيسية، بدأ الباحثون المغاربة ينحون، أكثر فأكثر، نحو الانفتاح على أصوات الهامش، عبر إعادة تجميع تراثه العلمي وعطائه الرمزي وإسهاماته في تحصين وحدة البلاد وفي تعزيز الهوية الوطنية المشتركة، باستغلال نتائج الطفرات الهائلة التي أضحى يحققها مجال البحث المونوغرافي المجهري المشتغل على تفاصيل عطاء الجهات والمراكز البعيدة عن «العواصم» وعن ارتباطاتها المجالية الموجهة لسياسة البلاد ولعطاء نخبها. في هذا الإطار، يندرج العمل الجماعي الصادر سنة 2017، تحت عنوان «شذرات من التراث العلمي والحضاري لبطيوة»، وذلك في ما مجموعه 327 من الصفحات ذات الحجم الكبير. والكتاب، تجميع لمجموع المداخلات العلمية والإسهامات الأكاديمية التي ساهم بها أصحابها في الملتقى الوطني الثالث للتراث العلمي والحضاري بالريف، والذي نظمه كل من المجلس العلمي لمدينة الحسيمة ومركز الريف للتراث والدراسات والأبحاث بالناظور خلال يومي 28 و29 نونبر من سنة 2015 بمدينة الحسيمة.

لقد استطاع الكتاب تقديم حصيلة ثرية، تكشف حجم الرهانات المستقبلية التي تنتظر باحثي المنطقة لإعادة الاعتبار لعطاء بطيوة ولدورها في ترصيص معالم الهوية الثقافية والعلمية للمغرب خلال العصرين الوسيط والحديث. وبخصوص المحاور الكبرى لمجمل مضامين الكتاب، فقد لخصت الكلمة التقديمية أبعادها بشكل دقيق عندما قالت: «يروم هذا الملتقى –في نسخته الثالثة- تسليط الضياء على مظاهر الحياة العلمية في بطيوة على امتداد تاريخها، وتتبع نشاطها الفكري لعلمائها وفقهائها وأدبائها، سواء ممن آثر الاستقرار فيها أو خارجها، والوقوف على خصائص هذا الفكر وتشعباته، وبيان مصادره وآثاره وإسهاماته في بناء الحضارة المغربية الإسلامية الأصيلة عبر التاريخ، مع التركيز على إبراز جهود عيسى بن محمد البطوئي العلمية والتربوية القيمة...» (ص. 8).

في هذا الإطار، قدم علي الإدريسي إضاءات حول جوانب من المشهد الفكري والثقافي زمن البطوئي، واهتم محمد أحميان بأوضاع ساحل بطيوة والحوض الغربي للمتوسط بين الانفتاح والانعزال، وتناول عبد الله بوغوتة، في دراسته، أوضاع المؤسسات التربوية ومناهج التعليم بقبيلة بطيوة في العصر الوسيط. أما نورالدين أحميان، فقد ساهم بدراسة حول بطيوة وحواضرها خلال الفترة الوسيطة من خلال نموذج ثازوطا، وتوقف علي مزيان عند رصد أثر بطيوة في الحياة السياسية بالمغرب. ومن جهته، اهتم توفيق الغلبزوري بالتعريف بسيرة العلامة القدوة وشيخ قرطبة ابن أبي زمنين النفزي، في حين اهتم الميلود كعواس بسيرة الفقيه عيسى بن أحمد الماواسي البطوئي ومنهجه في الإفتاء، وقدم محمد علي الدراوي توصيفا توثيقيا دقيقا لعلماء بطيوة، وتوقف مراد جدي عند تقييم التراث العلمي للشيخ أبوالحسن علي بن عمر البطوئي. وفي نفس السياق كذلك، قدم بنعيسى بويوزان إضاءات عن سيرة الشيخ عيسى بن محمد الراسي البطوئي، وهو نفس المنحى الذي اشتغلت عليه دراسات كل من أحمد الفقيري وعبد الوهاب برومي ومصطفى أزرياح وعبد العزيز القاسح.

وبهذه المواد الثرية والمتنوعة، أمكن تقديم عمل أكاديمي رفيع، لا شك وأنه يثير شهية الباحثين من أجل استكمال حلقاته، وتوسيع دوائر البحث حول خباياه. فبطيوة تستحق أكثر من ندوة، وأكثر من إصدار، وأكثر من لقاء. فإسهاماتها غزيرة، وعطاؤها متنوع، وحضورها الرمزي قوي داخل مجالها الجهوي بشمال المغرب. فلعل في ذلك حافز على استنفار همم باحثي المنطقة لتنظيم العودة العلمية الأصيلة نحو التنقيب في خبايا الذاكرة التاريخية المشتركة للمنطقة، بسيرها وبأعلامها وبمعالم خصوبتها وتميزها.